التحدّي في القرآن الكريم (كتاب في ظلال القُرآن أنموذجاً)

2021
درجة ماجستير
قسم العلوم الإسلامية الاساسية

Abdullah Muhi Mahgoob-Mahgoob

المشرف
Dr. Hossam Moussa Mohamed Shousha

كرابوك

2021/ 03

التحدي في القرآن الكريم (كتاب في ظلال القُرآن أنموذجاً)

Abdullah Muhi Mahgoob-Mahgoob

Dr. Hossam Moussa Mohamed Shousha

الجمهورية التركية

جامعة كرابوك

معهد الدراسات العليا

أطروحة لنيل درجة الماجستير

في قسم العلوم الإسلامية الأساسية

كاربوك

مارس 2021

ثبت المحتويات

ثبت المحتويات 1
صفحة الحكم على الرسالة 1
تعهّد 5
شكر وتقدير 6
ملخص البحث 7
ÖZET 9
Abstract 11
معلومات سجل الأرشيف 13
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 14
ARCHIVE RECORD INFORMATIO 15
قائمة الاختصارات 16
المقدّمة 17
1. الفصل الأوَّل: مقدِّمات في المنهج والتحدّي، وأهمية التحدي وفوائده، ونظرة الباقلاني له، ووقوعه في الكلام القديم ووقوعه للجن 25
1.1. المبحث الاول: مفهوم المنهج والتحدّي 26
1.1.1. المطلب الأوَّل: مفهوم المنهج لغةً 26
1.1.2. المطلب الثاني: مفهوم المنهج إصطلاحاً 28
1.2. المبحث الثاني: مفهوم التحدّي 31
1.2.1. المطلب الأوَّل: مفهوم التحدّي لغة 31
1.2.2. المطلب الثاني: مفهوم التحدي إصطلاحاً 31
1.3. المبحث الثالث: أهمّيّة التحدّي 34
1.3.1. المطلب الاول: بيان أهمّيّته 34
1.3.2. المطلب الثاني: فوائد التحدّي 35
1.3.3. المطلب الثالث: نظرة الباقلاني للتحدّي 37
1.4. المبحث الرابع: آثار التحدّي 39
1.4.1. المطلب الأوّل: وقوع التحدّي في الكلام القديم 39
1.4.2. المطلب الثاني: وقوعه للجن 40
1.4.3. المطلب الثالث: القدر المعجز الذي وقع به التحدّي 41

2. الفصل الثّاني: منهج القُرآن الكريم وتدرّجه في تحدّي المخالفين 48
2.1. المبحث الاول: آيات التحدّي 49
2.2. المبحث الثاني: ترتيب آيات التحدّي 52
2.3. المبحث الثالث: تدرج التحدّي 58
2.4. المبحث الرابع: آيات التحدّي في مواضع الآيات المختلفة..... 60
3. الفصل الثالث: تفسير آيات التحدّي (كتاب في ظلال القُرآن أنموذجاً) 64
3.1. المبحث الاول: كتاب في ظلال القُرآن، وصاحبه..... 65
3.1.1. المطلب الاول: مزايا كتاب في ظلال القُرآن وما أخذ عليه..... 65
3.1.2. المطلب الثاني: نبذة عن صاحب كتاب في ظلال القُرآن، سيد قطب..... 68
3.2. المبحث الثاني: تفسير سورة البقرة آية 23 وتفسير سورة يونس آية 38 76
3.2.1. المطلب الأول: تفسير سورة البقرة آية 23 76
3.2.2. المطلب الثاني: تفسير سورة يونس آية 38 80
3.3. المبحث الثالث: تفسير سورة هود آية 13 وتفسير سورة الإسراء آية 88 81
3.3.1. المطلب الأوَّل: تفسير سورة هود: آية: 13..... 81
3.3.2. المطلب الثاني: تفسير سورة الاسراء آية 88 82
3.4. المبحث الرابع: تفسير سورة القصص آية 49 وسورة الطور آية 34..... 87
3.4.1. المطلب الأوَّل: تفسير سورة القصص آية 49 87
3.4.2. المطلب الثاني: تفسير سورة الطور آية 34 91
الخاتمة..... 96
أولاً: النتائج..... 96
ثانياً: التوصيات..... 98
المصادر والمراجع 100
السيرة الذاتية 106
ÖZ GEÇMİŞ..... 106

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب عبد الله محي محجوب بعنوان "التحدّي في القرآن الكريم (كتاب في ظلال القُرآن أنموذجا)" في برنامج العلوم الإسلامية الاساسية هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Hossam Moussa Mohamed Shousha .....

مشرف الرسالة

العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكـــم على رسالة الماجستير هذه بالقبول مـــن قبل لجنة المناقشة بالإجماع بالقبول بتاريخ

2012/03/10

أعضاء لجنة المناقشة		**التوقيع**
رئيس اللجنة	Dr. Ögr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed Shousha (KBÜ)	.....
عضواً	Dr. Ögr. Üyesi. Mohamed Amine Hocini (KBÜ)	.....
عضواً	Prof. Dr. Radwan Jamal Elatrash (KÜ)	.....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

مدير معهد الدراسات العليا

TEZ ONAY SAYFASI

ABDULLAH MUHI MAHGOOB - MAHGOOB tarafindan hazirlanan "Kuran medan okuma yaklaşım OKumalri (FiZilali Kuran Örneğ)" başlıkli Temel islam Bililmleri olarak uygunu olduğunu onaylarim.

Dr. Hossam Moussa Mohamed Shousha .....

Tez Dan Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği / Oy Çokluğu Seçiniz ile Temel İslam Bilimleri Anabilim alanında Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 10.03.2021.

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Ögr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed Shousha .....

Üye : Dr. Ögr. Üyesi. Mohamed Amine Hocini (KBÜ) .....

Üye :Prof.. Dr. Radwan Jamal Elatrash (KÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Abdullah Muhi Mahgoob-Mahgoob

İmza:

تعهد

كتبت هذا العمل، الذي قدمته كأطروحة ماجستير، دون استخدام أي طريقة تتعارض مع الأخلاق والتقاليد العلمية، وأنني كنت أعرف الاقتباسات التي يمكن اعتبارها انتحالًا أثناء إجراء بحثي، وأنني لم أقم بتضمين أي قسم يمكن اعتباره سرقة أدبية في بحثي، وأن الأعمال التي استخدمتها تتكون من تلك الموضحة في الببليوغرافيا، أصرح بموجب هذا أنه تم الاستشهاد به بشكل صحيح.

أقبل أن أتحمل جميع التبعات الأخلاقية والقانونية التي ستنشأ في حال تم تحديد موقف مخالف لهذا البيان الذي أدليت به بخصوص أطروحتي من قبل المعهد، بغض النظر عن وقت محدد.

Adı Soyadı: Abdullah Muhi Mahgoob-Mahgoob

İmza:

شكر وتقدير

الشكر لله أولاً وأخيرًا أن منّ عليَّ بنعمة الإيمان والإسلام، وأن جعلني من أتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. أتقدم بخالص شكري، وعظيم تقديري، وعرفاني، إلى استاذي الفاضل الأستاذ المساعد الدكتور حسام موسى محمد شوشه، المشرف على هذه الرسالة؛ لجهوده وتوجيهاته السديدة، وملاحظاته القيمة، من أثر كبير في إتمامها على ما هي عليه الآن، كما أتقدم بالشكر والامتنان لأساتذتي ومشايخي الأفاضل في جامعة كارأبو ك (حفظهم الله تعالى)، كما أتقدم بالشكر لزوجتي التي شجّعتني على مواصلة الدراسة، والشكر موصول لأهلي وأبنائي الأعزاء، جزى الله تعالى كل هؤلاء خير، وأجزل لهم خير الثواب والعطاء إنَّه سميع مجيب الدعاء.

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن عظمة القرآن الكريم، وفخامة شأنه، وعلو قدره، وبيان إعجازه، وأنه حجة على سامعه، وقع التحدّي به في العهدين المكي والمدني، وإن التحدّي به باقٍ إلى يوم القيامة، إن القرآن الكريم يوجه تحديه للعالمين كافة، من الإنس والجن ويشمل ذلك كل الأمم في كل مراحل التاريخ، وعلى اختلاف ألسنتهم وألوانهم، سواء العرب وغيرهم، وسواء من كان في عهد الرسالة أم في العهود المتأخرة وإن هذا التحدي سيستمر إلى قيام الساعة، فالقرآن الكريم تحدّى مشركي قريش اولاً، ثم تحدى سائر ألباب العقول؛ من الإنس والجن، تحدّاهم وأعجزهم عن الإتيان بمثله، أو بعشر سور، أو بسورة واحدة فقط، فلم يستطيعوا ذلك وثبت عجزهم، وقد تحدّاهم القُرآن الكريم غير مرَّة، وقد كان هذا التحدّي متدرجاً مرحلياً استمر التقريع به في العهدين المكي والمدني أثناء نزول الرسالة السماوية السمحاء.

إذن تكمن الأهميّة العظيمة لهذا التحدّي القُرآني لأنها جاءت بأقصر السور، وأدق العبارات، وأفصح الكلمات، ومع ذلك فقد عجزوا عن التحدّي مما يدلّ قطعاً ودون أي شك إنَّ هذا القُرآن العظيم هو من عند الله تعالى، ولا يقدر أي مخلوق مهما كان ومهما امتلك من فصاحة في اللسان أن يأتي بمثل هذا الحديث، بل ولو اجتمع أهل الثقلين من الجن والإنس فلن يستطيعوا أبداً أن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88] لهذا فقد آثرتُ الكتابة في موضوع التحدّي في القُرآن الكريم، الذي أخرس ألسن الملحدين، والمرجفين، والمشكّكين، بالرسالة السماوية التي بُعث بها رسول الأمة محمد ﷺ وأفحمهم وأسكتهم جميعاً، ووقفوا أمامه عاجزين مصدومين من هول كلماته

وعظيم سلطانه على النفس، وهو دليل على صدق نبوة رسولنا محمد ﷺ وصدقِ الرسالة السماوية السمحاء التي جاء بها ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور، إلى صراط العزيز الحميد، فالتحدّي موضوع شغل بال العلماء، والمفكرين واهتموا به كثيرًا.

ولهذا اخترت الكتابة في هذا الموضوع المهمّ جدًّا عنواناً لرسالتي، وقد اخترت أنموذجاً في تفسير آيات التحدّي وهو كتاب (في ظِلال القُرآن) لسيد قطب (رحمه الله تعالى)، كون هذا الكتاب من كتب التفسير المعاصرة، وهو كتاب تفسير بيانيّ بلاغيّ جميل.

ÖZET

Bu araştırma, Kur'an'ın büyüklüğünü, yüksek değerini, ihtişamını; işitenine aleyhinde delildir, Kur'an-ı Kerim meydan okumaları Mekki ve Medeni süreçlerinde başlayıp Kıyamet gününe kadar uzayıp hem insanları hem de cinleri kapsadığını ortaya çıkarmayı amaçlamaktadır: "Kur'an-ı Kerim meydan okumaları: Fi Zilal'il Kur'an Örneği" adlı çalışmanın önemi, Kur'an-ı Kerim'in getirdiği meydan okumalarından ve mucizelerinden kaynaklanmaktadır: Bu meydan okumalarında Kur'an'ın benzeri veya sadece on ayet veya tek bir ayet getirmeleri için ilk olarak belagat ve Arap dilinin en iyi konuşanları olmalarına rağmen Kureyş müşrikleri, daha sonra hem cinleri hem de insanları, daha sonra bütün akıl sahipleri meydan okunduğu halde hiç kimse bunu başaramamıştır: Bu meydan okumaları, Mekki ve Medeni dönemler sırasında kutsal davet inişi sırasında kademeli olarak devam etmiştir. Bu nedenle, bu Kur'an-ı Kerim meydan okumalarının en büyük önemi, en kısa sureler, en doğru ifadeler ve en güzel sözlerle gelmesine rağmen yine de meydan okuyamadıklarından kaynaklanmaktadır. Şüphesiz bu büyük Kur'an'ın Yüce Allah'tan olduğunu gösterir: Hiç kimse, ne olursa olsun, ve ne kadar fasih ve akıcı konuşan biri olursa olsun, Kur'an'ın benzeri otaya çıkaramaz: Hatta ve hatta insanlar ve cinler, bu Kur'an'ın bir benzerini meydana getirmek için bir araya gelseler bir benzerini meydana koyamazlar, hatta bir kısmı bir kısmına yardım etse bile: Bu nedenle Peygamberimiz Muhammed'in (sallallâhu aleyhi ve sellem) mesajıyla ateistlerin, mürtedlerin ve şüphecilerin seslerini kesip onun önünde onları çaresizce durdurup kendi sözlerinin dehşeti ve özyönetiminin büyüklüğü karşısında şaşırtan, peygamberimiz Muhammed bin Abdullah'ın (sallallâhu aleyhi ve sellem) peygamberliğinin ve insanları

karanlıktan aydınlığa çıkarmak için getirdiği yüce ilahi mesajın doğruluğunun kanıtı olan. Kur'an-ı Kerim'in meydan okumaları konusu çalışma konusu olarak seçilmiştir: Zira meydan okuma olayı bilim adamları ve düşünürler için endişe konusudur. Bu yüzden tezimin başlığı olarak bu çok önemli konu üzerine yazmayı, meydan okuma ayetlerinin yorumlamasında Sayyid Kutub'un (Allah ona rahmet etsin) "Fi Zilal'il Kur'an" adlı kitabı örnek olarak seçtim. Bu kitap, çağdaş tefsir kitaplarından biridir ve güzel bir retorik tefsir kitabıdır: Bu konuda meydan okuma ayetlerinin. yorumlanması üzerine yazan kimseye okumadım ve Yüce Allah başarının bahşedendir.

Abstract

This thesis aims to show the greatness of the Holy Qur'an, its glorified place in Islam, its importance and its big position in the believers' lives, and its inimitability. The verses of the Qur'an are a strong argument for itself for those who hears it, and it was challenging the non-believers back in the era of Makkah and Madinah and will last till The Day of Judgement.

Interestingly, not only the mankind, whom the Qur'an was challenging, but also the Jinn. And when we say mankind, we mean all the nations in all the eras regardless their language, their color either they were Arabs or not, and also either it was during the time of Prophet Mohammad (SAW) or after that. And as we said, the Qur'an challenges in the first place the non-believers of Quraysh followed by all the minds of mankind and Jinn. The Qur'an challenged them to get a similar book to the Holy Qur'an, then again, they were challenged to get 10 chapters (surahs) similar, and at the end, they were asked to get only 1 chapter similar, but the all the trials failed, proofing their inability, Yet, the Holy Qur'an challenged them more than once, and this challenge was phased, and the challenge continued to be a form of reprimand to them in the era of Makkah and Madinah during the revelation of Allah's (SWT) sublimed message. So, the great importance of this Qur'anic challenge lies because it came with the shortest surahs, the most accurate phrases, and the most eloquent words. However, they were unable to fulfil challenge, which clearly indicates without any doubt that this great Qur'an is from Allah (SWT), and no creature, no matter what he is nor how he possessed an eloquent tongue is able to come up with such verses, but even if all the mankind and jinn gathered, they will not be able at all to come up with something similar to the Qur'an.

قال تعالى ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:88]

Allah Say, ˹O Prophet, ˺ "If ˹all˺ humans and jinn were to come together to produce the equivalent of this Quran, they could not produce its equal, no matter how they supported each other."[17:88].

That is why I preferred writing on the subject of the challenge in the Holy Qur'an, which muted the tongues of atheists, the apostates, and the doubters, of the holy revealed message -that the Prophet Mohammad (SAW) was messengered by, and stood shocked and unable to come up with a similar book against its great words and its power over the soul, and it is a strong evidence of the sincerity of the prophethood of our Prophet Muhammad (upon him be the best of prayers and peace) and the sincerity of the divine message that he brought to bring people out of darkness into the light, to the path of Allah (SWT), and for the challenge, it has been a matter of concern that preoccupied the scholars and intellectuals that they paid much attention to it. That is why I chose to write about this very important topic as a title of my thesis, and I chose a model for the interpretation of the verses that speak about the challenge, which is the book (In the Shadows of the Qur'an) (في ظِلال القُرآن) by Sayyid Qutb (may Allah have mercy on him), as this book is one of the contemporary exegesis books, and it is a beautiful rhetorical interpretation book.

معلومات سجل الأرشيف

عنوان الرسالة	التحدي في القرآن الكريم (كتاب في ظلال القُرآن أنموذجاً)
مؤلف الرسالة	عبد الله محي محجوب
مشرف الرسالة	د. حسام موسى محمد شوشة
الدرجة العلميّة للرسالة	الماجستير
تاريخ مناقشة الرسالة	2021/3/10
المجال العلمي للرسالة	تفسير القُرآن الكريم
مكان مناقشة الرسالة	جامعة كارأبو ك / معهد العلوم الاجتماعية / كلية الشريعة
عدد الصفحات	110
الكلمات المفتاحية للرسالة	المنهج - في ظلال - التحدّي بالقُرآن

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	Kuran medan okuma yaklaşım OKumalri (FiZilalil Kuran Örneği)
Tezin Yazarı	Abdullah Muhi Mahgoob
Tezin Danışmanı	Dr: Hossam Moussa Mohamed Shusha
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Taiho	10/3/2021
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	110
Anahtar Kelimeler	Meydan okuma, FiZilal,, Kuran.

ARCHIVE RECORD INFORMATIO

Name of the Thesis	Qur'anic Method of Challenge (Fi Dhillal Al Qurans' book an as example)
Author of the Thesis	Abdullah Muhi Mahgoob
Advisor of the Thesis	Dr: Hossam Moussa Mohamed Shusha
Status of the Thesis	Master
Date of the Thesis	10/3/2021
Field of the Thesis	Holy Quran interpretation
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	110
Keywords	Quran Challenge, Al Dilan, Method, book

قائمة الاختصارات

ت: توفي

ج: جزء

د.ن: دون طبعة

د.ت: دون تاريخ

م: ميلادي

ن: الناشر

ه: هجري

ن : الناشر

ه: هجري

المقدّمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبياناُ لكل شيء ففتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صمّاً، وقلوبا غلفاً، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور إلى صراط العزيز الحميد، والصلاة والسلام على إمام المتّقين سيّد المرسلين وخاتمهم، المؤيَّد بالقُرآن رحمة للعالمين، وبعد:

فقد أنزل الله كتابه العظيم دليلاً على وحدانيّته وهدى للمتّقين، فأقام به الحجة على الجاحدين وتحدّاهم بالقُرآن سنين مرَّة بعد مرَّة في غير موضع من القُرآن المُبين، فتحدّاهم على أن يأتوا بمثله، ثم بعشر سور، ثم بسورة، وسجّل عليهم العجز أنّهم لا يستطيعون، فهو موضوع شغل المشكّكين ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88] لكون القُرآن كتاباً معجزاً بذاته؛ فقد آثرتُ أن أكتب عن موضوع (التحدّي في القُرآن الكريم)؛ خدمة لكتاب الله تعالى، وهو موضوع شغل العلماء قديماً وحديثاً لما له من أهمّيّة ترتبط بإثبات إعجاز القُرآن الكريم.

مشكلة البحث:

يتحدّث هذا البحث عن منهج القرآن الكريم وهديه في تحدي المخالفين، متّخذاً من آيات التحدّي في القُرآن الكريم أنموذجاً معاصراً في تفسير الهدي القرآني في التحدي ومنهجه الرائع والمعجز في تحدي العالمين جميعاً وليس العرب فقط، ولأن التحدي أصبح اليوم موضوع الساعة، وقد اختار الباحث (كتاب في ظلال القرآن) للأستاذ سيد قطب "رحمه الله تعالى"، كأنموذجاً معاصراً في تفسير آيات التحدي كونه من أشهر كتب التفسير المعاصرة في التفسير بالمأثور والتي اعتمد فيها صاحب الكتاب على النصوص القرآنية وكتب السنة في تفسيره.

أسئلة البحث:

تنطلق هذه الدراسة من جملة أسئلة يسعى الباحث إلى الإجابة عنها، ومن أهمّها ما يأتي:

1. ما مفهوم المنهج والتحدّي لغة وإصطلاحا؟
2. ما منهج استخدام القرآن الكريم للتدرج في التحدي؟
3. ما منهج القرآن الكريم وهديه في تحدي المخالفين؟
4. ما مزايا المنهج القرآني في إسلوب التحدي؟
5. ما عدد آيات التحدّي في القرآن الكريم، وتفسيرها في كتاب (في ظلال القرآن)؟

أهداف البحث:

تروم هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الاتية:

1. معرفة مفهوم المنهج والتحدّي لغةً واصطلاحاً.
2. الوقوف على منهج القرآن الكريم في استخدام اسلوب التدرج في التحدي.
3. توضيح منهج القُرآن الكريم، وهديهِ في تحدّي المخالفين.
4. بيان مزايا المنهج القرآني في التحدي.
5. ذكر آيات التحدّي في القرآن الكريم، وتفسيرها في (كتاب في ظلال القرآن).

أهمّيّة البحث:

تأتي أهمّيّة البحث من خلال معرفة مفهوم المنهج والتحدّي لغةً واصطلاحاً، والوقوف على منهج القُرآن وتدرّجه في التحدّي، وتوضيح منهج القرآن الكريم وهديه في تحدي المخالفين، وبيان

مزايا المنهج القرآني في إسلوب التحدي، مع ذكر آيات التحدّي في القرآن الكريم، وتفسيرها في كتاب (في ظلال القُرآن).

منهج البحث:

إن طبيعة هذا البحث تقتضي استخدام المنهجين الآتيين:

1. المنهج الاستقرائي: وذلك بجمع المعلومات من المصادر التفسيريّة والحديثية، والكتب القديمة والحديثة التي تخصصت في موضوع التحدّي والإعجاز في القُرآن الكريم.
2. المنهج التحليلي: من خلال دراسة ما تمّ جمعه من معلومات تخص موضوع التحدّي في القُرآن الكريم، ثم تحليلها تحليلاً علمياً مع استنباط أسس جديدة بعد دراسة عميقة لمظاهر التحدّي والإعجاز في القُرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

بالرغم من كثرة الكتابة في هذا الموضوع، إلا أن كل ما كُتب في هذا المجال تقريبًا –حسب علمي المتواضع– كانت في الإعجاز القُرآني، وفي التحدّي بالقُرآن الكريم، ولم تتطرق إلى (كتاب في ظلال القُرآن) للأستاذ سيد قطب، "رحمه الله تعالى"، بوصفه أنموذجاً معاصراً في تفسير آيات التحدّي، ومن هنا فقد آثرت الكتابة في هذا الموضوع، وحاولت أن أستفيد من هذه المؤلفات والكتب قدر المستطاع وأزيد عليها.

وفيما يأتي أهمّ الكتب والمقالات التي كتبت في هذا المجال:

- كتاب (التحدّي بالقُرآن الكريم) للدكتور محسن سميح الخالدي، وهو كتاب رائع مُقسم إلى فصلين، تناول الكاتب في الفصل الأول مقدمات في التحدي، والحاجة إلى التحدي، والقدر

المعجز الذي وقع به التحدي، ووجه الإعجاز الذي وقع به التحدي، وتناول في الفصل الثاني موضوع مستويات التحدي، ذاكراً فيه آيات التحدي وترتيب آيات التحدي حسب النزول، وتدرج التحدي، ولم يتناول في كتابه كتاباً من كتب التفسير كأنموذج في تفسير آبات التحدي مكتفياً بهذين الفصلين، بينما الباحث هنا أضاف الى بحثه (كتاب في ظلال آلقران) لسيد قطب رحمه الله تعالى، كأنموذج في تفسير آيات التحدي وهذا هو الفرق بين كتاب التحدي بالقرآن الكريم وبين هذا البحث.

- كتاب (إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني) للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي جاء هذا الكتاب في صياغة علمية منضبطة، وقسمه مؤلفه إلى ثلاثة فصول رئيسية، كل منها قسمه إلى عدد من المباحث الفرعية ، تناول في الفصل الأول، " مقدمات لدراسة إعجاز القرآن،" جاء في ستة مباحث، وفيه تناول معنى "إعجاز القرآن"، ومفاهيم "أية" و"المعجزة"، ودلالات من آيات التحدي في القرآن الكريم، وتناول في الفصل الثاني "الإعجاز البياني في القرآن"، وجاء في عشرين مبحثاً، وهو صلب الكتاب، وتناول في كل مبحث منها أحد أشكال وأوجه هذا الإعجاز، فتناول عناصر البيان القرآني المعجز، مثل الموجودة في فواتح السور، والتضمين في البيان القرآني، والتوازن الدقيق بين ذكر الحرف وحذفه، والفروق بين الألفاظ المتقاربة وعدم الترادف، والتشابه والاختلاف في البيان القرآني، والتعريف والتنكير في النص القرآني، وغير ذلك، وتناول في الفصل الثالث،"دلائل مصدر القرآن الرباني"، وجاء في خمسة مباحث، تناولت أنباء الغيب في القرآن الكريم، والحقائق العلمية الثابتة فيه، وكذلك التشريعات الحكيمة السامية في كتاب الله تعالى، والتحليلات النفسيية الكاشفة فيه، والتأثير البليغ الأخاذ للفرآن الكريم، وفي هذا الكتاب يحاول الكاتب أن يبرز أدلة المصدر الإلهي للقرآن الكريم، التي

هي إحدى أهم القضايا التي يسعى خصوم الدين إلى نقضها، من أجل التشكيك في كتاب الله تعالى، وقد ركز مؤلف الكتاب على قضية مصدرية القرآن الكريم، والإعجاز القرآني، ولم يتناول موضوع التحدي في القرآن الكريم يشكل موسع، بينما تناول هذا البحث موضوع التحدي بشكل مفصل متخذاً من (كتاب في ظلال القرآن) أنوذجاً في تفسير آيات التحدي وهذه هي سمة هذا البحث.

- رسالة ماجستير بعنوان "الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بين المؤيدين والمخالفين" (دراسة تحليلية نقدية) والمقدمة من الطالب عماره سعد شندول، ضمن الرسالة خمسة أبواب تناول الأول منها نشأة مصطلح إعجاز القرآن الكريم مع بيان وسائل الإعجاز لمعرفة الحق وإثبات الدليل، واشتمل الباب الثاني على إنكار الإعجاز ومعنى المعارضة والقول بالصرفة، أما الباب الثالث فقد احتوى على وجوه التحدي في القران الكريم، وفي الباب الرابع تناول التوجيه العلمي للقرآن، وفي الباب الخامس تضمن أمثلة من إعجاز القرآن والسنة، وعقد في رسالته فصلاً خصصه لتثوير القرآن وفصلاً آخر في "إظهار التوافق بين ما في القرآن والحقائق العلمية اليقينية"، وقد تعددت النتائج التي توصلت إليها الرسالة من حيث بين القرآن الكريم والعلم الحديث خصوصاً ما يتعلق بأعداد آيات القران الكريم، وهذه الرسالة تناولت موضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، في الرد على المخالفين، ولم تتضمن هذه الرسالة الإستشهاد بأحد كتب التفسير في الرد على المخالفين بينما تناول هذا البحث (كتاب في ظلال القرآن) لسيد قطب رحمه الله تعالى، أنموذجاً باعتباره من أهم كتب التفسير المعاصرة.
- مقالة بعنوان (الإعجاز والتحدّي دراسة مصطلحية) كتبها عبد الفتاح محمود، وقد تناول فيها موضوع الإعجاز والتحدّي في القُرآن الكريم من خلال بعض الآيات القُرآنية، وذكر فيها بعضا

من سور التحدّي والإعجاز في القُرآن الكريم، ولم يتوسع الكاتب في مقالته في موضوع التحدي في القرآن الكريم، مكتفياً بذكر بعض صور التحدي في القرآن، بينما توسع الباحث في رسالته هذه في ذكر آيات التحدي، وأنواع التحدي، ومراحل التحدي، وتدرج التحدي، وأهمية التحدي وفوائده.

خطّة البحث:

لقد قسَّمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول، وخاتمة لخصت فيها أهمّ النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وكما يأتي:

الفصل الأول: مقدمات في المنهج والتحدّي، وأهمية التحدي وفوائده، ونظرة الباقلاني له، ووقوعه في الكلام القديم ووقوعه للجن.

المبحث الأول: مفهوم المنهج.

المطلب الأول: مفهوم المنهج لغة.

المطلب الثاني: مفهوم المنهج اصطلاحاً.

المبحث الثاني: مفهوم التحدّي.

المطلب الأول: مفهوم التحدّي لغة.

المطلب الثاني: مفهوم التحدّي اصطلاحاً.

المبحث الثالث: أهمّيّة التحدّي وفوائده.

المطلب الأول: بيان أهمّيّة التحدّي.

المطلب الثاني فوائد التحدّي.

المطلب الثالث: نظرة الباقلّاني للتحدّي.

المبحث الرابع: وقوع التحدي في الكلام القديم، ووقوعه للجن.

المطلب الأول: وقوع التحدّي في الكلام القديم.

المطلب الثاني: وقوع التحدّي للجن.

الفصل الثاني: المنهج القُرآني وتدرجه في تحدّي المخالفين، آيات التحدي، ترتيبها، وتدرجها، آيات التحدي في مواضع الأيات المختلفة.

المبحث الأول: آيات التحدّي.

المبحث الثاني: ترتيب آيات التحدّي.

المبحث الثالث: تدرج التحدّي.

المبحث الرابع: آيات التحدّي في مواضع الآيات المختلفة.

الفصل الثالث: تفسير آيات التحدّي (كتاب في ظلال القُرآن أنموذجاً).

المبحث الأول: كتاب في ظلال القُرآن، وصاحبه.

المطلب الأول: مزايا كتاب في ظلال القُرآن، وما أُخذ عليه.

المطلب الثاني: نبذة عن صاحب في ظلال القُرآن سيد قطب.

المبحث الثاني: تفسير سورة البقرة: آية 23 وتفسير سورة يونس آية 38.

المطلب الأول: تفسير سورة البقرة آية 23.

المطلب الثاني: تفسير سورة يونس آية 38.

المبحث الثالث: تفسير سورة هود آية 13 وتفسير سورة الإسراء آية 88.

المطلب الأول: تفسير سورة هود آية 13.

المطلب الثاني: تفسير سورة الإسراء آية 88.

المبحث الرابع: تفسير سورة القصص آية 49 وتفسير سورة الطور آية 34.

المطلب الأول: تفسير سورة القصص آية 49.

المطلب الثاني: تفسير سورة الطور آية 34.

الخاتمة.

1. الفصل الأول: مقدِّمات في المنهج والتحدّي، وأهمية التحدي وفوائده، ونظرة الباقلاني له، ووقوعه في الكلام القديم ووقوعه للجن

1.1. المبحث الأول: مفهوم المنهج والتحدّي

1.1.1. المطلب الأول: مفهوم المنهج لغةً

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48] ويقول العباس τ: "إنّ الرسول محمد ﷺ، لم يمت حتّى تركّكم على طريق ناهجة"[1]، فهنا وردت كلمة منهاج وتعني الطريق الناهج أي الواضح، وذكر ذلك في المعجم الوسيط بأن أصل المنهج مأخوذ من نهج، ويقال: نهج فلان الأمر نَهجا؛ بمعنى أبانه وأوضحه، ونهج الطريق بمعنى سلكه، والنْهج -بسكون الهاء- معناه سَلْك الطريق الواضح، وجاء في لسان العرب لابن منظور قوله: أنهج الطريق أي وضح واستبان، وصار نَهجا واضًحا بيِّنا، والمنهج عنده -بفتح الميم وكسرها- يعني النهج والمنهاج؛ ومعناه الطريق الواضح والمستقيم[2]، وذكر الإمام القرطبي بقوله إنّ الشرعة تكون بالشريعة فالمنهاج أصله طريق بَيّن واضح وهذا الطريق هو طريق نهج ومنهج إي بَيِّن ونلاحظ قول الراجز:

من يكُ في شكٍّ فهذا فلج ********** ماء رواء وطريق نهج[3]

فهو يقصد به لكلّ قوم طريق إلى الحق وسبيلٌ واضحٌ يقوم بالعمل فيه[4]. وَمنَهج يأتي بصيغة اسم جمعه مناهِج وَمناهيج، وسنوضح تقسيماته كالآتي:

---

(1) أخرجــه أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، ت211ه، في مصنفه، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي الناشر المجلس العلمي _ الهند، ط.2، 1403ه، جـ 5، ص 434.

(2) يُنظر: أبو الفضل جــمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) 1999 م، جـ 14، ص 300.

(3) يُنظر: أبو محمد عبدالله بن أبي الوحش بري بن عبد الجــبار بن بري، ت 1187 م، هو نحوي مصري يعود أصله إلى القدس.

(4) يُنظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي بكر الأنصاري الأندلسي القرطبي، تفسير القرطبي، (مؤسسة الرسالة) مجــلد 3، 2000 م، ص 57.

مْنَهج: مْنَهج.

مْنهاج: طريق واضح.

منهاج: وسيلة محّددة توصل إلى غاية معينة.

المنهج العلميّ: خطّة مُنَظَّمة لعدة عملّيات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها.

مناهج التعليم: برامج الدراسة، وسائله وطرقه وأساليبه.

مْنهج: اسم.

منهج: اسم المفعول من انَهَج

منهج: فاعل من انَهَج

منهج يهتم بوصف الظواهر وتصنيفها، وهو عبارة عن الوصف العلميّ للظواهر الواقعيّة:

المنهج العلمي: خطة منظّمة لعدّة عمليات ذهنية أو حسيّة، بغية الوصول إلى كشف حقيقة:

نَهَج: فعل

نَهَج ينَهج، نهيجا، فهو ناهج صفة مشبهة تدّل على الثبوت من نَهِج

نَهج الرجُل: تتابع نَفُسه من شدة الإعياء

نِهَج: فعل: نِهَج ينَهج نَهًّجا، وَنَهجةً، فهو نِهج: نهج اللاعب: لَهث، تتابع نَفُسه من الإعياء أو كثرة الحركة أو شد نِهَج الثوْب وغيُره نَهًّجا: بَلِي وأخلَق [5].

1.1.2. المطلب الثاني: مفهوم المنهج اصطلاحاً

هو السبيل الذي من خلاله يصل الإنسان إلى الحقيقة [6]، وينتمي إلى علم المعرفيات أو نظرية المعرفة، ويُعرِفُ محمد البدوي المنهج بأنه "علم يعتني بالبحث في شتى الطرق وصولاً للمعلومة وتوفير الجهد والوقت، وترتيب المادَّة المعرفية، وتبويبها، وإذا كانت كلمة المقرر تعني المعرفة كمّاً، فماذا تعني كلمة المنهاج؟

إنها تعني المعرفة كما أو (المحتوى) وتعني أيضاً الأنشطة التعليميّة التي ستوصل هذا المحتوى إلى المتعلِّم، والتقويم، والأهداف، المتوخاة من تعلّم هذا المحتوى، إضافة إلى المعلم والمتعلم والظروف المحيطة بهما "[7].

وإن مصطلح المنهج واسع جداً لشموله كل عناصر التربية، خلاف المقرر الذي يحتوي على عنصر واحد فقط من عناصر المنهاج، والمعلومات، التي يكتسبها التلاميذ وطلبة العلم خلال مراحل دراستهم، سوف تتكون لديهم كم هائل من المفاهيم العلمية، والأدبية، والثقافية، نستطيع أن نطلق عليها اسم المقررات المدرسية، وبما أن التعلم والأفكار التي يحصل عليها الطلاب والتي هي جانب من جوانب المعرفة، ومن البديهي إنَّ المعرفة تؤدّي إلى تغيير السلوك، إذن فالمنهج مدلول كبير يمكن

---

(5) يُنظر: أبو نصر، إسماعيل بن حماد، الجـــوهري، تاجـــ اللغة وصحاح العربية، (بيروت: دار العلم للملايين) 1999 م، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط 8، ص 43-44.

(6) يُنظر: عبد المنعم حنفي، المعجـــم الشامل لمصطلحات الفلسفة، (القاهرة: مكتبة مدبولي) 2000 م، ص17.

(7) يُنظر: محمد البدوي، المنهجـــية في البحوث والدراسات، (تونس: دار المعارف للطباعة والنشر) 1998 م، ص 9.

تعريفه بأنَّه "العناصر الدراسية التي يضعها الأساتذة الاختصاص"، من هنا يتضح لدينا إنَّ المعلومات والبراهين التي تكونت لدى الطلبة والتلاميذ من خلال دراستهم يمكن أن نطلق عليها اسم المقررات المدرسية؛ ولكون هذه المقررات الدراسية التي يحصل عليها الطلاب والتلاميذ، في مراحل تعليمهم المختلفة، قد تؤثر كثيرا بمفهوم التربية؛ فيمكن أن نخلص إلى تعريف المنهج بمفهومه الشامل بأنه "هذه المواد أو المقررات وتتبع أهمّيّتها كونها هي من تأهل الطلبة في كافة أطوار دراستهم، وتشمل على شتّى أنواع المعلومات مثالها في اللُّغة العربيَّة، الجملة الفعلية، كان وأخواتها، المرفوعات، ظن وأخواتها... إلخ" ويمكن أن نعرفه بأنه خبرة واسعة فيها أنشطة علمية، وذهنية، ونشاط يؤدي إلى معرفة، فاستخدام الأساليب التوضيحية، والحقائق والمفاهيم العلمية المكتسبة، التي تصل بدورها إلى المعلم والتعليم معاً من أجل معرفة الظروف والأجواء التي تحيط بهم[8].

وإذا ما وضعنا في نظر الاعتبار إن مصطلح المنهج أو مدلوله هو عبارة عن معرفة في مناحي الحياة كافة، وبأساليب كثيرة؛ يتكون لدينا مشهد تربوي علمي متخصص، متصل بأسس المدرسين والمعلمين، ملبياً لطموحاتهم، وأفكارهم، من خلال الطرق العلمية المتطورة، التي تستخدم في المدارس الحكومية، من أجل تقديم الفرص الملائمة للطلاب للوصول إلى الأهداف المطلوبة، إن هذا المشهد التربوي العلمي والذي يطلق عليه وصف (الموقف التعليمي). وإذا ما قلنا إن المنهج هو خلاصة خبرة تربوية في كافة النواحي، وتتصل اتصالاً وثيقاً بأسس الدارسين والمعلمين؛ من أجل إيصال المعلومات بشكل جيد معتمدة على الجدول الدراسي العلمي، وغيره من الإيضاحات والطرق التي من خلالها

(8) يُنظر: يونس فتحي، المناهج (الأسس، والمكونات، والتنظيمات، والتطوير)، (بيروت: دار الفكر العربي) 2004 م، ص 44 .

يحصل المتعلمون من الطلاب حاجاتهم الأساسية والضرورية التي توصلهم إلى الخبرات، والاختصاصات، التي يريدونها ويسعون للحصول عليها.

نخلص من كل هذا أن الدروس والحصص التي يحصل عليها الطلاب في المدرسة، وكذلك الخطط والبرامج التي تنمي قابلياتهم، وتقديم أحدث طرق التعليم، واستخدام أفضل الوسائل العلمية، التي تلبي رغبات وطموح المتعلمين، من أجل حفظها، وترسيخها في أذهانهم، في المراحل النهائية [9].

ويرى الباحث، أن معنى كلمة المنهج في الإصطلاح، مُرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعناه في اللغة، فهو الطريق أو السبيل الذي من خلاله نصل إلى فهم حقيقة الشيء الموضوع له.

(9) يُنظر: طه علي حسين الدليمي، اللُّغة العربيَّة وطرائق تدريسها (عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع) 2000 م، جـ1، ص1.

1.2. المبحث الثاني: مفهوم التحدّي

1.2.1. المطلب الأول: مفهوم التحدّي لغة

إن لفظ التحدّي جاء من المباراة والمبارزة على سبيل التحدّي؛ إذ جاء في كتاب لسان العرب قولهم، تحدّيت فلاناً بمعنى تحدّيته وصارعته لأجل الفوز والحدية، وهي هنا بمعنى التحدّي، أي: تصارعنا على الغلبة والانتصار [10]، أي: أنا متحدّيك في المنافسة، والزعامة، وأنا خصمك وأنا جدير بالفوز عليك، أي: هيّا إلى منازلتي إن استطعت وقم بمفردك كي تكون خصماً لي[11]. وقد ذكر الشاعر عمرو بن كلثوم التغلبي كلمة حديا في قصيدته في الفخر، وهي من أشهر المعلقات، التي تحدّى بها العالم كلهم من أجل رفعة قدر أهله، وقبيلته، وإعلاء شأنهم وزعامتهم على الناس بقوله: حديا الناس كلهم جميعا مقارعة بنيهم عن بنينا[12].

ويرى الباحث، أن مفهوم التحدّي في اللُّغة العربيَّة، له معنى المنازلة والمواجهة واللقاء من أجل الغلبة والفوز، والنصر، وقد استخدمه القُرآن الكريم بأجمل الأساليب الفنيّة وأدقّ الصور البلاغية.

1.2.2. المطلب الثاني: مفهوم التحدّي اصطلاحاً

يرتبط التحدّي ارتباطاً كبيرا من الناحية الاصطلاحية بمفهومه في اللغة، فهو يطلب الإتيان بمثله عن طريق المنازعة، والغلبة، ومن الطبيعي أن يكون التحدّي، وفق ما يتحدّاه الخصم، ويتم ذلك بإخطاره

---

(10) يُنظر: محمد بن مكرم الإفريقي المصري، ابن منظور، لسان العرب، (بيروت) ط1، 1991 م، ص 168.

(11) يُنظر: ابراهيم مصطفى وجـــماعته، المعجـــم الوسيط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) لم تذكر سنة الطبع، ص 162.

(12) يُنظر: أبو عبدالله االحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، شرح المعلقات السبع، (لجـــنة التحقيق في الدار العالمية) ص 111.

لما سيكون التحدّي به مع التلميح لهذا الخصم إلى ضعفه وعجزه. وفي القُرآن الكريم، طلب قصد به الإتيان بمثله حيث يتحدّى الله عز وجل العالمين أن يأتوا بمثله طلباً بالمثل على سبيل المنازعة والغلبة [13].

ويتضح معنى التحدّي من خلال التطورات الكثيرة الحاصلة في الوقت الحاضر والتي جاءت نتيجة الرقي في مجالات العلوم والتكنولوجيا، وهناك من يسمّي المشاكل التي تحصل الآن بالتحدّي، أي إنّ التحدّي هو الذي يواجه هذه المشاكل والمتغيرات التي طرأت، وهنا يبرز دور التربية في توجيه هذه المعوقات، والأحداث على كافة الأصعدة، سواء أكانت مشكلات داخلية، أو دولية، وتكون أهمّيّتها كبيرة في المستقبل بسبب توسع التعقيدات، والتغيرات المتزايدة، في الوقت الحالي التي حصلت في العالم بفضل التطور العلمي والتكنولوجي الكبير وما قابله من حدوث متغيرات سريعة، في الجوانب الاجتماعية، والثقافية، والعلمية، وغيرها، كل هذا أدّى إلى حدوث هذه المشكلات، ويجب علينا كمجتمع إسلامي الوقوف بوجه الهجمات التي تحاول النيل من القيم الإسلامية المتأصلة ومحاولة ثنيها عن أهدافها النبيلة التي تخدم التأصيل الإسلامي، ومحاولة طمس الهوية الإسلامية، مستخدمة أساليب مختلفة، مثل إثارة النعرات الطائفية، والمذهبية، والقومية، أو محاربة الفكر الإسلامي، سياسياً، واجتماعياً، وثقافياً، من خلال دعم أهل البدع، والخرافات، والديانات المنحرفة، عليه فإن الوحدة أساس لرص صفوف المسلمين ووحدتهم تكون عبر التمسّك بالعقيدة التي هي أساس وحدة المسلمين[14].

(13) يُنظر: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون (بيروت: دار القلم، 1984 م) جـ 5، ص 503.
(14) يُنظر: أحمد إسماعيل يحيى، الإسلام بين الواقع والتحديات، (مكتبة دار العربية) ص 155.

ويرى الباحث أنّ مفهوم التحدّي اصطلاحاً مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدلوله في اللُّغة العربيَّة، فالتحدّي هنا بمعنى المواجهة، والمجابهة، والمنازلة الفوز، والغلبة، والانتصار. فكلٌ من المعنى اللغوي والمعنى الإصطلاحي يؤدّي إلى معنى واحد في النهاية، فالتحدّي في الاصطلاح يوصل إلى فهم حقيقة الشيء المطلوب.

ويبين القُرآن الكريم، ويوضح لنا، كل ما يمكن استفادته من هذه الكلمة، في كل شي ويستفاد من هذا اللفظ الذي يعد بمثابة المماثلة، ويشمل ما في القُرآن من بيان رفيع، وأسلوب معجز، ونظم فريد، وأداء موسيقي ومعلم وهذا كله مما تعجز المؤهلات البشرية عن مثله وهو من أهمّ شروط المعجزة، والملاحظ عدم ورود هذا اللفظ بنفسه، بل نجد مضامينه واضحة بينة شاخصة تبرز معنى المقابلة والإتقان [15].

(15) يُنظر: عبد الباقي بن القادر البجـــلي الأزهريّ الدمشقيّ، عبد الباقي بن الباقي، العين والاثر في عقائد أهل الأثر، (دمشق: دار المأمون للتراث) ط2، 1987 م، ص 76.

1.3. المبحث الثالث: أهمّيّة التحدّي

1.3.1. المطلب الأول: بيان أهمّيّته

تكمن أهمّيّة التحدّي بأنّه دليل قاطع، وبرهان ساطع، للرسول الأعظم محمد ﷺ على صدقه، حيث تحدّى الأنبياء والمرسلين العالمين بما أمدهم الله عزوجل من آيات قرآنية، دليلاً جازماً، على صدقهم، كتحدّي النبي موسى (عليه السلام) بالعصا وأيضاً اليد البيضاء، وأقام الحجة الواضحة، على قومه، ومن عارضه، وأيضاً تحدّي النبي عيسى (عليه السلام) بإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، بإذن الله، وتحدّي سيد الخلق محمد ﷺ بالقُرآن العظيم، تحدّى به أمّة يوجد فيها أفصح الفصحاء ومصاقع الخطباء، من أهل البلاغة والفصاحة، تحدّاهم واقحمهم ووقفوا عاجزين أمامه، فالقُرآن الكريم قد وجّه تحدّيه إلى العالمين كافّة من الإنس والجنّ، وإن هذا التحدّي يشمل سائر الأمم، في كّل مراحل التاريخ، وعلى اختلاف لغاتهم، وأشكالهم، سواء أكانوا من العرب أو غيرهم، وسواء كان هذا التحدّي في زمن الرسالة الإسلامية، أم في العصور التي تلتها، وإّن هذا التحدّي باق إلى يوم القيامة[16].

ويرى الباحث أنّ التحدّي دليل دامغ من الله تعالى، إلى العالمين من الإنس والجن وقد تحدّاهم القُرآن الكريم، بآيات قصيرة؛ ولكنها جامعة، مانعة، اشتملت على الإعجاز، أقحمت، وأخرست، وأذهلت سامعيه ومتلقيه؛ وهو برهان النبيّ محمد ﷺ على صدق الدعوة الإسلامية وحقيقتها، فالواجب على كلّ من سمع القُرآن الكريم سواء أكان من الإنس أو الجنّ الإيمان والتصديق به كونه أصبح حجة عليه ولزاماً أن يؤمن به.

(16) يُنظر: أبن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 92.

1.3.2. المطلب الثاني: فوائد التحدّي

إنّ التحدّي بالقُرآن الكريم له فوائد عظيمة، يعلم إعجازه وبلاغته من لا علم له بفنون وأساليب التحدّي، والإعجاز، عندما يقف على أهل البلاغة، وفصاحة اللسان، بالعلم المتواتر. يقول القاضي ابن الطيب "احتاج القُرآن الكريم للتحدّي وذلك لأن الناس منهم من لا يعرف كونه معجزاً وإنما يعرف إعجازه أولا بطريق العلم لأن الكلام المعجز لا يتميّز من غيره بحروفه وصورته، بل يحتاج إلى علم، وطريق يتوصّل به إلى معرفة، كونه معجزًا، وإذا كان لا يعرف بعضهم إعجازه"[17]، فينبغي أن يعرف التحدّي، لكي يتمكن من الاستدلال به.

ومتى رأى أهل ذلك اللسان فقد عجزوا عنه بأجمعهم، وأيضاً قاموا بالتحدّي اليه والتقريع به والتمكين منه، وأصبح بمنزلة من رأى اليد البيضاء، وانقلاب العصى ثعباناً تتلقف ما يأفكون، ويقع التحدّي ضمن الألفاظ المتلوة دون حاجة الكلام القديم، الذي يقوم بالذات فالتحدّي وقع بالألفاظ، ونقل العلماء قولاً للسابقين، بقولهم إن التحدّي وقع بالكلام القديم الذي يعد صفة للذات، وهناك من أورد القول ونبّه على بطلانه مثل الباقلاني، والزركشي وغيرهم الكثير [18].

وهذا القول ينسب للإمام الأشعري، وأصحابه، وتحقيق نسبته يكون للإمام الأشعري، فقد حمله بعضهم على غلط من الناقل لفهم عبارة الأشعري، وطعن الآخرين في صحته، وذكر السبكي، في ترجمة أبي الحسن الأشعري "إن القُرآن الكريم لم يكن بين الدفتين وليس القُرآن في المصحف، ونقل ذلك عنه وهو شنيع، فضيع، وفيه تلبيس بمرور الأعوام. والأشعريّ وكل مسلم يكون غير

(17) يُنظر: محمد بن الطيب، القُرآن إعجـــاز الكريم، (بيروت: دار الفكر) 1986م، ص 47 .
(18) يُنظر ابن الطيب، إعجـــاز القُرآن الكريم، ص 74.

مبتدع يقول إنّ القُرآن الكريم كلام الله عز وجل، وهو في الواقع مكتوب في المصاحف لا على المجاز. ومنهم من يقول إنّ القُرآن الكريم ليس في المصاحف، ويكون مخطئاً؛ بل إنّ القُرآن الكريم، يكون مكتوباً في المصحف وهو كلام الله عز وجل ويكون قديماً غير مخلوق، و لم يزل الله عزوجل به متكلماً وقائماً ولا يجوز انفصال القُرآن الكريم عن ذات الله سبحانه وتعالى [19]. فالأشعري له في المسألة قولان كقول علماء المسلمين، من إنَّ المتلو يكون هو المعجز؛ وذلك لأنه يكون خالي كتبه من هذا القول وذكر ابن حزم، برده على الأول منهما، وإنَّ نسبة هذا القول يكون لبعض الأشاعرة، وصرح بذلك الباقلاني في كتابه (إعجاز القُرآن الكريم) بقوله: "جوَّز بعض أصحابنا – ويقصد هنا الأشاعرة– بأن يتحدّاهم لمثل كلامه القديم القائم بنفسه وعوّل عليه مشايخه بمعنى أن الذي تحدّاهم على أن يأتي بمثل هذه الحروف التي تعد أساس نظم القُرآن الكريم، وتكون منظومة كنظمها، متتابعة كتتابعها، و لم يتحدّاهم بمثل الكلام القديم الذي لا يكون له مثل[20].

ويرى الباحث، ان للتحدّي فوائد جمة، لا يمكن حصرها في هذا البحث، فهو يعني مصطلح الإعجاز والتحدّي معاً، فما سمع به أحد من العالمين من الإنس والجن، إلا وقف عاجزاً مذهولاً من أسلوبه، ودقة عباراته، وفصاحة كلماته، التي لها وقع عجيب على النفس، فعندما كان النبي محمد ﷺ يتلوه على مسامع المشركين، كانوا عاجزين مصدومين من هول ما في كلماته من سحر عجيب يأسر القلوب، أمن به من أمن، وجحد به من جحد؛ فقد جمع القُرآن الكريم بين أسلوب الإعجاز وبين التحدّي الذي أبهر الناس.

(19) يُنظر: تاجـــ الدين تقي الدين بو نصر عبد الوهاب بن علي الأنصاري، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (بيروت: دار المعرفة) ص 285.

(20) يُنظر: تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ص 226.

1.3.3. المطلب الثالث: نظرة الباقلاني للتحدّي

يرى الباقلانيّ في كتابه (تمهيد الأوائل) أنّ التحدّي لم يقع بالكلام القديم، مثل الحروف المنظومة، بقوله إنه يصح من الله تعالى ومن رسوله أن يتحدّى بمثل الكلام القديم، إذا ادعى ملحد، أو معاند إنه من، ومن جنس كلام المخلوقين، بأن يقال له: إيت بمثله، فإن كان لكم بمثل على ما تدعيه، كقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111] وطالبهم بذلك على مذهب التحدّي والتقريع، وقوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ [المرسلات: 39] فسقط تعجبهم بذلك عندما يكون للباطل برهان وللقديم سبحانه شريك، أو كيد يكاد به، وثبت أنه لا تعلق لأحد فيه، ويشير في كلامه إلى أنّ القُرآن كلام الله تعالى، وبدلالات عليه، ويقول في كتابه (إعجاز القُرآن): "إن التحدّي واقع فليأتوا بمثل الحروف المنظومة، التي تكون عبارة عن كلام الله تعالى، في نظمها، وتأليفها، وهي حكاية لكلامه؛ ولأن الإعجاز وقع في نظم الحروف، التي هي دلالات وعبارات، عن كلامه[21] فتحدّاهم بمثل الحروف المنظومة التي هي عبارة عنه في براعتها وفصاحتها وأن موسى سمع الله متكلما بكلامه؛ حتَّى يفهم كلام الله، ويحتمل على مذهبه أن يكون معناه حتَّى يسمع، فأجره حتَّى يسمع كلام الله[22] فالقُرآن غير مخلوق، وإنّه ليس حكاية، ولا عبارة عن كلام الله، فهو غير مخلوق، وهو كلام الله، قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: "القول بالحكاية

(21) يُنظر: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (بيروت: مؤسسة الثقافة) ط1، 1986م، ص 178-179.

(22) يُنظر: أحمد بن إبراهيم بن عيسى، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد، (بيروت) ط 3، 1406 هـ، ص 281.

والعبارة له فقال من قال إنّ القُرآن عبارة عن كلام الله تعالى" وقال: "بهما وجه غلط وجهل"[23].

وذكر ابن حزم، قول الأشاعرة في المسألة فأجلى المسألة وأبان الحق فيها فأنظره[24].

ويرى الباحث أنّ التحدّي وقع، وأنه شمل الثقلين الإنس والجن، وإنّ الكلام الذي وقع به التحدّي، هو كلام الله تعالى، المعجز المنزَّل على قلب نبيِّنا الكريم محمد ﷺ المتعبِّد بتلاوته، والتحدّي به مستمر إلى يوم القيامة، ولا يجوز القول بخلاف ذلك وهذا رأي أهل السنة والجماعة.

(23) يُنظر: عبد الباقي بن عبد الباقي، العين والأثر في عقائد أهل الأثر، ط 1، ص 76.

(24) يُنظر: علي بن أحمد بن سعيد الظاعري الأندلسي ابن حزم، ت 756هـ، ألفصل في المال والهواء والنحل (القاهرة: مكتبة الخانجـــي) د.ط، د.ت، ص 2-5.

1.4. المبحث الرابع: آثار التحدّي

1.4.1. المطلب الأول: وقوع التحدّي في الكلام القديم

إنَّ القول بأن التحدّي قد وقع بالكلام القديم، وإن كان صفة من صفات التحدّي المهمة قد تبيَّن خطأه وبطلانه؛ وفق آيات القُرآن؛ من خلال العدم بكون المقروء المحفوظ هو كلام الله حقيقة [25] وعدم إكفار من أنكر الكلامية بين دفتي المصحف، على الرغم من أنّ الدين يحتم ضرورة كونه كلام الله حقيقة وعدم كون المعارضة والتحدّي بكلام الله تعالى الحقيقي، وإنّ كل الكلام القديم مما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدّي به فقط؛ لاقتضاء الحال في إعجاز التوراة والإنجيل. وإنّ آيات القُرآن تؤكد تأكيداً لا ريب فيه أنّ هذا المتلو هو القُرآن نفسه؛ فكم في القُرآن من آية، منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرآن لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54] [26].

يقول ابن حزم: "روي عن الأشعري إنّ المعجز الذي تحدّى الناس بالمجيء بمثله الذي لم يزل مع الله تعالى، ولم يفارقه قط، ولم يترل الينا، ولم نسمع به: وهذا كلام فيه نقصان وبطلان؛ ومن المحال تكليف أحد أن يجيء بمثله ما لم يعرفه قط ولا سمعه، والمسموع المتلو عندنا ليس معجزاً بل مقدور على مثله، وهذا كفر مجرد لا خلاف فيه لأحد؛ فيكون مخالف للقرآن لأنّ الله تعالى ألزمهم

(25) يُنظر: عبد الباقي بن عبد الباقي، العين والأثر في عقائد أهل الأثر، ص 102.

(26) يُنظر: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، تحريم النظر في كتب الكلام (الرياض: دار عالم الكتب) ط1، 1990 م، ص 66.

بسورة، أو عشر سور منه؛ وذلك الكلام الذي هو عند الأشعريّ هو المعجز وليس له سور ولا كثيرا بل هو واحد، فسقط هذا القول والحمد الله رب العالمين"[27].

ويرى الباحث، أنَّ التحدّي الذي جاء في القُرآن الكريم، وقع بالسور القُرآنية، وبالآيات، طالت أم قصرت، والقُرآن الكريم كله معجز، وإن كان فيه معجز وقع به التحدّي وكلام معجز لم يقع به التحدّي، والله تعالى أعلم.

1.4.2. المطلب الثاني: وقوعه للجن

هناك من أهل العلم من يقول بأن التحدّي قد وقع للإنس فقط، و لم يقع التحدّي للجن، وهو قول بعض أهل العلم؛ إذ قال الزركشي في البرهان حول قضية التحدّي إنها وقعت للإنس وحدهم، مستثنياً الجن، معللاً ذلك بالقول بأنّ الجن لم يكونوا من أهل اللسان العربي، أي: لا يتكلمون اللُّغة العربيَّة وإنهم ليسوا من أهلها، وإنما جاء القُرآن الكريم باللُّغة العربيَّة الفصحى؛ لأجل التعظيم، ولإثبات إعجازه، ولبيان أساليب القُرآن وطرقه في إثبات التحدّي والإعجاز؛ مفسرا قوله تعالى ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

المراد هنا الهيئة الاجتماعية لأنّ فيها قوة لا توجد في الفرد [28] ولو فرض هذا التجمع بين الإنس والجن لأجل المظاهرة بينهم، ونقل هذا القول ورضي به مناع القطان، وإعجاز كل فريق عن المظاهرة التي أعجزت كل فريق والمقصود هنا الإنس والجن، على حدٍّ سواء، وهذا القول قال به

(27) يُنظر: ابن حزم، الفصل في الملل والاهواء والنحل، ص10.

(28) يُنظر: مناع خليل القطان، مباحث في علوم القُرآن، (المدينة اللمنورة: مؤسسة الرسالة) ط2، د.ت، ص 259.

الزركشي، ورضى به. وخص بهما الذكر بهذا القول، كون كلّ العلماء قالوا بأنّ التحدّي قد وقع للإنس والجن؛ لأنّ التحدّي من الله عز وجل، الذي أنزله في كتابه العزيز على قلب نبيّه محمّد ﷺ المبعوث إلى العالمين كافة من الإنس والجن [29].

والبرهان على أنَّ الجن هـــم أيضاً داخلون في التحدّي في القُرآن الكريم هـــو أنَّ الله عز وجل جعل كتابه الكريم سبباً لهداية العالمين، من الإنس والجن، وتحدّاهم النبي محمد ﷺ بالنص القُرآني الكريم؛ بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنس وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88] أي أنهـــم، الإنس والجـــن، مجتمعين لا يستطيعون المجيء بمثل هذا القُرآن، وهذا إعجاز مـــن الله تعالى ليـــس بمقدور أيّ مخلوق أن يجاريه.

وقد قال القرطبيّ (رحمه الله تعالى): "هذا برهان أنَّ الرسول محمد ﷺ أرسله الله تعالى إلى الجن أيضاً؛ والدليل عليه ما روى البخاري عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قوله سجد النبي محمد ﷺ بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس فإذا كان الجن مخاطبين بالآيات مقصودين بالإنذار فهذا دليل على وقوع التحدّي للجن أيضاً"[30].

1.4.3. المطلب الثالث: القدر المعجز الذي وقع به التحدّي

اختلف العلماء فيما بينهم في القدر الذي وقع به الإعجاز والتحدّي ونسبة ذلك القدر، على عدة آراء يمكن تلخيصها في ثلاثة، على النحو الآتي:

(29) يُنظر: جـــلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القُرآن، (القاهرة، دار التراث، د.ط)، ص20 .
(30) يُنظر: محمد بن أحمد، الجـــصاص، الجـــامع لإحكام القُرآن (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ط 2، 1985 م، ص 227.

الرأي الأول: إنَّ القُرآن الكريم في معظم آياته وسوره معجز وكذلك حتَّى في قليل آياته معجز، وقال بهذا الرأي ابن حزم ونسبه إلى معظم علماء المسلمين مستدلاً بقوله هذا؛ أن الله سبحانه وتعالى قد تحدّى بحديث واحد فقط؛ إذ قال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: 34] ومما لا شك فيه أن أيّ كلام مكتوب في القُرآن الكريم هو قرآن، وهو إعجاز، وتحدٍّ قطعاً.

الرأي الثاني: إن أي سورة من السور القُرآنية، سواء طالت السورة أم قصرت، هي معجزة بحد ذاتها، وهذا رأي أبي الحسن الأشعري [31] مستدلين على ذلك بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: 34].

وهذا الرأي عليه اعتراض: مفاده أنّ احتجاجهم بالآيتين السابقتين باطل لأنّهم تشبثوا بلفظ (سورة) فيهما، وجعلوا معجزاً ما ليس سورة، و لم يقل الله تعالى: (بمقدار سورة).

الرأي الثالث: إنّ كل سورة برأسها معجزة، وهو قول بعض أهل العلم، وكذلك قال به المعتزلة، ويقول ابن العربي في مفاضلة سورة الإخلاص على آية الكرسي بأنها سورة –أي سورة الإخلاص– فالسورة أعظم من الآية، لأنه وقع التحدّي بها، فهي أفضل من الآية بها وقد أورد ابن حزم على هذا القول اعتراضاً مفاده بأنهم قالوا سورة تامة لا أقل، لزمهم إنّ سورة البقرة حاشا آية واحدة أو كلمة واحدة من آخرها أو من أولها ليست معجزة، وهكذا كل سورة من السور الطوال وغيرها، فهل معنى ذلك أن هذه السور التي نقصت آية أو كلمة مقدور على مثلها؟[32] فالتحدّي

(31) يُنظر الباقلاني: إعجـــاز القُرآن، ص 261.

(32) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص 13.

يقع بكل سورة وينبغي أن نفرق بين (معجز) وبين معجز وقع به التحدّي، فنصوص الآيات حددت (سورة) في أقل مراحل التحدّي وعلينا أن نقف مع النص دون قياس السورة بما يقابلها من عدد الحروف، أو الكلمات، أو الآيات، وذلك لأن مقابلة السورة بواحدة من هذه الثلاث بحاجة لبينة وبرهان[33].

فالبشر يمكن لهم أن يأتوا بآية كآية الدين، أو بسورة كسورة البقرة، سوى آية منها وأشار ابن حزم لذلك؛ لأنّ ذلك ليس بوسعهم حسبما تواترت الأخبار، فهي معجزة لكن لم يقع التحدّي، بها ويعلم إعجاز ما دون السورة بعجز الناس عن الإتيان بمثله دون أن نقول: إن التحدّي وقع به، فسجد وقال: سجدت لفصاحته. وحكى أبو عبيدة أن أعرابياً سمع رجلا يقرأ قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: 94] كان أعرف بالعربية وفنون بلاغتها وكان أعرف بإعجازه، فإذا كانت آية الدين أعجزتهم فهي معجزة لم يقع بها التحدّي، وإذا كانت اللفظة أو اللفظتان أو الثلاثة لم تعجزهم عن الإتيان بمثلها قلنا إنها غير معجزة و لم يقع التحدّي[34].

وضبط مقدار المتحدّى به من القُرآن سورة، وقدر المعجز منه وهذا ما تواترت به الأخبار عن عجز العرب عن الإتيان بمثله، وذلك تحدّاهم أن يأتوا ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ﴾ [هود: 13] أكان بمقدورهم أن يأتوا بسورة مثله؟ وعندما سُئِلَ أحدهم حينها –وقت نزول الآية – عن مقدار التحدّي قال: عشر سور، ولا يقول: سورة —مع إنها معجزة– لأنها لم تذكر في الآية، وإن التحدّي بسورة بعد نزول سورة يونس، فأتوا بسورة مثله (و لم نعرفه من سورة هود).

(33) يُنظر: علي بن محمد بن علي البصري الماوردي، ت 450 هـــ، أعلام النبوة، (بيروت: دار الكتابة العربي) ط1 ، 1987 م، ص 102.

(34) يُنظر: الماوردي، اعلام النبوة، ط1، ص 102.

واختلف العلماء قديماً وحديثاً في الوجه الذي وقع به التحدّي على أقوال متعددة مختلفة، فمنهم من عرف إعجازه العلمي، أو الغيبي أو ذهب إلى أن التحدّي وقع بنظم القُرآن، وأضاف آخرون إنه وقع أيضاً في الجانب التشريعي، أو الروحي، أو العددي. وفي القُرآن ثمانون وجهًا من وجوه الإعجاز، ومنهم من زاد على ذلك، ونهى بعضهم وجوه إعجازه إلى ثمانين، فهو يعني أنه لا نهاية لوجوه إعجازه ويحتاج إلى بيان وتفصيل، والاستطراد في الكلام لا يسعه هذا المقام.

ومن دراسة الأقوال وتمحيصها أعرض الوجه الذي يطمئن إليه القلب، وهو محل اتفاق العلماء حيث التقت عليه أقوالهم وتشعبت فيه أنظارهم، ألا وهو (نظم القُرآن) وما يرتبط به من البلاغة والبيان، وفصل البلاغة عن النظم ليس مقبولاً؛ وفق وجود النظم في البلاغة.

فالمفهوم لم يمكن الإحاطة به ولا الوقوف على حقيقة المراد منه فهو يسع كل شيء، فالنظم تظهر قيمته يحمل من المعاني التي هي دلالات على المراد[35]، وتكون المعاني تابعة للنظم لا تنفصل عنه، وأشار العلماء إلى تلازمهما، كابن عطية وغيره.

من أقوال العلماء في هذا المقام ما ذكره شارح العقيدة الطحاوية: "اعجازه من جهة المعنى والنظم"؛ كقولنا نظمه، ومعناه، والوجه المختار الذي وقع به التحدّي هو نظم القُرآن وما يتصل به من البلاغة والبيان؛ فهوّ الذي دلّت عليه آيات التحدّي، فأتوا بعشر سور مثله ويكون بردّ الإعجازات الأخرى كالإعجاز العلمي، أو الغيبي، أو التشريعي. ويعد وجها من الوجوه المهمة

(35) يُنظر: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (بيروت، دار الفكر العربي) د.ط، ص496.

للإعجاز وكونه معجزاً وقع به التحدّي، فما وقع به التحدّي نظمه وبيانه وهو محل اتفاق العلماء[36].

أمَّا وجوه الإعجاز الأخرى ففيهاً خلاف بين العلماء، ووجه إعجازه لا يختلف وهو يقابل الإعجاز النفسي بخطبة خطيب يؤثر في قلوب مستمعيه فيبكيهم ثم يضحكهم. قال ابن القيم: "وقد اعترض هذا القول بأنَّ جماعة من أرباب القلوب وذوي الاستغراق في بديع أوصاف المحبوب حصل له من سماع بعض الأشعار ما أخرجه عن طوره وربما مات على فوره ويقابل القالب الشكلي (نقض العادة) بما أتى به مسيلمة من الحماقات على وزن القُرآن، أو يقال: إنّ الشعر الحر المعروف لدينا الآن يغاير ما الفه العرب من الشعر المنظوم أو النثر، وفيه نقض للعادة على زعمهم".

ومن الوجوه المختلف فيها: الإعجاز العلمي، والإعجاز العددي، وعند مراجعة كتب التفسير والتاريخ والأدب نجدها تروي معارضات عورض بها القُرآن كالذي نسب إلى مسيلمة وسجاح، وأبي العلاء، وكلها محاولات فاشلة لمعارضة نظم القُرآن[37]. فالتحدّي وقع بوجه واحد دون غيره، قال به العلماء قديماً وحديثاً، وأكتفي بعرض قول اثنين، أحدهما من السابقين وهو الخطابي، والآخر من المحدثين وهو الأستاذ محمود شاكر[38].

(36) يُنظر: صدر الدين، علاء الدين بن علي ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ط 4، 1391 هـ، ص 202.

(37) يُنظر: محمد بن أبي بكر ابن القيم، المشوق إلى علوم القُرآن وعلم البيان، (بيروت: دار الكتب العلمية) ط2، 1982 م، ص 34.

(38) يُنظر: محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء (بيروت: مؤسسة الرسالة) 1413 هـ، ص 23.

(39) يُنظر: ابو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد و د. محمد زغلول سلام، (القاهرة: دار المعارف) ط4، ذخائر العرب، 16، 1991 م، ص 21.

الخطابي ردَّ في رسالته (بيان إعجاز القُرآن) بقوله إنَّ التحدّي وقع بالإعجاز الغيبيّ ويتضمنه من الإخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان مع أنه لم يشكِّك في إعجاز هذا الوجه فقال: "قلت ولا يشكّ في إنّ هذا وما أشبهه من أخباره نوع من أنواع إعجازه؛ ولكنه ليس بالأمر العام الموجود في كلّ سورة من سور القُرآن"[39]. وجعل سبحانه في صفة كلّ سورة معجزة بنفسها لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثلها، ورأى الخطابي أنَّ القُرآن صار معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظمٍ تأليفيٍّ متضمناً المعاني.

أمَّا محمود شاكر فرأى أن التحدّي وقع بوجه واحد هو (النظم والبيان)، وإنه الوجه الذي نادت به العرب ويتذوَّقه للإقرار والتسليم بصحة ما جاء في القُرآن الكريم دون غيره من الوجوه[40].

وإذا صحّ أن قليل القُرآن وكثيره سواء في هذا الوجه وما فيها من جملة من حقائق الأخبار عن الأمم السالفة، ومن أنباء الغيب، ومن دقائق التشريع، وعجائب الدلالات على ما لم يعرفه البشر من أسرار الكون إلا بعد القرون المتطاولة من تتريله بمعزل عن الذي نادت به العرب وإن ما في القُرآن من مكنون الغيب ومن دقائق التشريع[41]. ومن عجائب آيات الله في ما فيه من ذلك كله يعدّ دليلاً خلقه، كلّ ذلك بمعزل عن هذا التحدّي المفضي إلى الإعجاز، ولا يدل على أنّ نظمه وبيانه مباين لنظم كلام البشر وبيانهم، فالتحدّي وقع بنظم القُرآن وما يتصل به من البلاغة، والبيان دون الوجوه الأخرى التي اختلف بها العلماء يعد إطلاق الإعجاز عليها من باب التجوز[42].

---

(39) يُنظر: الخطابي، بيان إعجـــاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد و د. محمد زغلول سلام، (القاهرة: دار المعارف) ط4، ذخائر العرب، 16، 1991 م، ص 21.

(40) يُنظر: محمد محمود شاكر، الظاهرة القُرآنية (دمشق: دار الفكر العربي) 1986م، ص 28.

(41) يُنظر: محمود شاكر، الظاهرة القُرآنية، ص 31.

(42) يُنظر: عدنان محمد، علوم القُرآن، (بيروت: المكتب الإسلامي) 1999 م، ط3، ص 25.

ويرى الباحث أنّ التحدّي وقع للجن تماماً كما وقع للإنس بنص الآيات القُرآنية، ولا فرق في التحدّي بين الإنس، والجن؛ والأدلة على ذلك كثيرة، والله سبحانه وتعالى خاطب الجن في كثير من الآيات القُرآنية، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنس وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88]وغيرها من الآيات التي تدلّ على إنّ الجن داخلون في التحدّي القُرآني، والله أعلم.

2. الفصل الثّاني: منهج القُرآن الكريم وتدرّجه في تحدّي المخالفين

2.1. المبحث الأول: آيات التحدّي

زعم المشركون أنّ بإمكانهم أن يأتوا بمثل هذا القُرآن الكريم وأن الرسول محمد ﷺ، قد قام باختلاقه؛ فرد الله عزوجل عليهم متحدياً أن يأتوا بمثله، وقرعهم بالعجز عن الإتيان بمثله، أو مثل عشر سور منه، أو سورة ومرت عليهم السنوات، واصبحت الآيات في تزايد وهم على عجزهم دائمون؛ رغم أن الآيات القُرآنية قد جاءت بلغتهم ومن جنس كلامهم.

جاءت آيات التحدي في القُرآن الكريم ست مرات، خمسة منها مكية وواحدة مدنية، وتنوعت في مقدار التحدّي بمثله، أو بمثل عشرة سور، أو بسورة واحدة، أو بحديث مثله.

قول الله عزوجل في سورة البقرة: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 23].

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: 38].

وقوله تعالى في سورة هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: 13].

وقوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

وفي سورة القصص: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [القصص: 49].

وقوله في سورة الطور: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: 34].

ومما تقدم وقفنا على بعض الملاحظ:

- طول فترة التحدّي والتقريع واستمراها في العهدين: المكي، والمدني.
- ورود آيات التحدّي في سياق واحد، وهو النقاش والجدال مع الكافرين في أمر النبوة والرسالة ومصدر القُرآن. وهناك إشارة إلى شكّ الكافرين في القُرآن، إذ زعموا إنّه من كلام الرسول محمد ﷺ؛ ودلالة الإثبات عليه بأنّه كلام الله تعالى[43] إعطاؤهم مهلة يفكرون بها طويلاً، حيث يقدمون الاستعانة بمن يختارونه من البشر من أعوانهم، ومساعديهم، وشهدائهم، وذلك لإثبات عجزهم عن الإتيان بمثله حتَّى وإن قاموا بالاستعانة بغيرهم، فالله عزوجل يخاطب الرسول محمد ﷺ بقوله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88]، والقرآن الكريم في هذا المقام دعاهم جميعاً: صغاراً، وكباراً، عرباً، وغير عرب، والنوابغ وغيرهم، أو أي كائن عاقل آخر من العلماء، والفلاسفة، والأدباء، والمؤرخين، دعاهم جميعاً لمواجهة القُرآن، وتحدّيه؛ كونه من صنع الإنسان، فأنتم أيضاً بشر كنتم تظنون إنَّ هذا الكلام ليس من الخالق، فإن لم تستطيعوا ذلك بأجمعكم، فهذا العجز أفضل دليل على إعجاز القُرآن؛ وبذلك يكون التحدّي أحد أركان المعجزة.

(43) يُنظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، البيان في إعجـــاز القُرآن (عمان: دار عمار) ط 2، 1993 م، ص 65.

وعندما يرد هذا التعبير في أي مكان وضمن العمومية المرفقة للدعوة للتحدّي والتي تشمل كل البشر والموجودات العاقلة الأخرى وخلود دعوة التحدّي فهي غير مقيدة بزمان، واستخدام كلمة (اجتمعت) إشارة لبيان أشكال التعاون، والتعاضد، والتساند الفكري[44].

وبعض ذلك جيء لغرض التأكيد على قضية التعاون ووفق التعبير وإن كان بعضهم لبعض ظهيراً وإدراك قيمة العمل والتعاضد، وعلى صعيد التحقق للإشارة الضمنية ويكون التعبير بمثل هذا القُرآن دلالة على الشمول والعموم، ويعني بذلك (المثل) في لتربية جميع النواحي والأُمور، من حيث الفصاحة والبلاغة والمحتوى، والتنبؤات الغيبيةِ المتعلقة بالإنسان، والبحوثِ العلمية والقوانين الاجتماعية، وعرض التأريخ، وغيرها الكثير مما يكون في القُرآن والمرتبطة بالمستقبل[45]، وهذا ينحصر في الفاظ القُرآن ووفق الدعوة لجميع الناس لغرض التحدّي ولبيان دعوة غير العرب والتي ترتبط بفصاحته وبلاغته وحسب الفائدة، وتكون المعجزة قوية عندما يقوم صاحب المعجزة بإثارة وتحدّي أعدائه ومخالفيه، وتظهر عظمة الإعجاز أي ندماً يظهر عجز اولئك وفشلهم ويستفزهم، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، فالتحدّي جاء مرَّة بالإتيان بمثل القُرآن كله، ومرَّة بعشر سور، ومرَّة بسورة، ومرَّة بحديث مثله، ويقول جمهور علماء التفسير والبلاغة أن التحدّي كان متدرج كله كما لاحظنا ذلك في سورة الإسراء والطور وتحدّاهم بعشر سور في سورة هود ثم تحدّاهم بسورة في سورة يونس ثم بسورة من مثله في سورة البقرة، وهذا ساعد في ترتيب نزول القُرآن الكريم[46].

(44) يُنظر: ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل (دار المحجـــة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع) 1395 هـــ، ص 12.
(45) يُنظر: محمد رشيد رضا، تفسير القُرآن الحكيم (مصر: دار المنار) ط4، 1954 م، ص 24.
(46) يُنظر: عبد الرحمن بن محمد، الغينة في أصول الدين (بيروت: مؤسسة الخدمات والأبحاث) ط4، 1987 م، ص 89.

2.2. المبحث الثاني: ترتيب آيات التحدّي

يذهب جمهور العلماء نحو تحديد الآيات التي نزلت حسب الترتيب الآتي: القصص، الإسراء، يونس، هود، الطور، البقرة. فالسور الأربعة الأولى جاءت متتالية، وبينها وبين الخامسة بضع وعشرون سورة، والسور الخمس الأولى مكية وجاء ذلك وفق اتفاق، أما سورة البقرة فمدنية باتفاق [47].

ونسب السيوطي [48] القول به لجابر بن زيد ونص على هذا الترتيب الزركشي والبرهان الجعبري [49] ولعل أبرز ما اعتمد عليه العلماء في ترتيب السور المكية خمسة من علماء التابعين وعن عكرمة والحسن البصري وهي روايات ضعيفة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما [50].

إن تعبير (بمثل هذا القُرآن) فيه دلالة على ان الله بين أوجه ذلك في الشمول والعموم، ويعني المثل من حيث تربية جميع النواحي والأمور، والفصاحة والبلاغة والمحتوى، والتنبؤات الغيبية للإنسان، ورتبت آيات التحدّي ترتيب النزول وبعض ذلك يأتي متدرج بسورة وقع قبل التحدّي بعشر سور[51] ثم ذهب أصحاب هذا القول بالملاحظات الساندة لذلك بما يرى صوابه بأن ذلك قائم على تصور أن البيان بمثل القُرآن أصعب من المجيء بمثل عشر سور وأن المجيء بالعشر أصعب من المجيء بسورة وهذا غير صحيح، لأن القُرآن الكريم كله، قليلُه وكثيره على حد سواء في الإعجاز، ولا يأتي بسورة أسهل من المجيء بالقُرآن كله، فالتحدّي في القُرآن الكريم وان يكون التحدّي بسورة جاء قبل

(47) يُنظر: أحمد بن محمد بن مكرم، الحصار، **الناسخ والمنسوخ**، (الكويت: مكتبة الفلاح) ط1، 1408 هـ، ص 27.
(48) يُنظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القُرآن**، ص 29.
(49) السيوطي، **الإتقان في علوم القُرآن**، ص 73.
(50) يُنظر: أبو عبد الله محمد بن أيوب البجلي ابن الضريس، **فضائل القُرآن**، (بيروت: دار الفكر) ط1، 1987 م، ص 33.
(51) يُنظر: الشيرازي، **تفسير الأمثل**، ص 234.

التحدّي بعشر سور أو قبل التحدّي بالمقدار واستحالة المجيء بمثل سورة من القُرآن كاستحالة المجيء بعشر سور، واستحالة المجيء بمثل القُرآن كله على حد سواء فكل ذلك متعذر، وله أثر الاختلاف في ترتيب آيات التحدّي ما دام الترتيب عليه أثر في قوة التحدّي والعجز كان عن الإتيان بجنس القُرآن عن مقداره[52].

وعلم كل عاقل بلغته الدعوة الإسلامية، أن النبي محمد ﷺ تحدّى جميع الأمم بدعوتهم إلى الإسلام، وأقام الحجة عليهم بالقُرآن، وتحدّاهم وإن كان بعضهم لبعض ظهيراً، وتنزل بإعجازه، وطلب منهم أن يأتوا بمثله وطلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات، ثم تحدّاهم إلى المجيء بسورة واحدة والعرب فيهم الفصحاء النابغون في الفصاحة ولهم القدرة على أن يجيبوه إلى ما يريد، ويسقطوا حجته بالمعارضة، لو كان ذلك ممكناً غير مستحيل وان يعارضوا سورة واحدة من سور القُرآن، ويأتوا بنظيرها في البالغة، فيسقطوا حجة هذا المدعي الذي تحدّاهم في أبرع كمالاتهم، وأظهر ميزاتهم، ويسجلوا أنفسهم ظهور الغلبة وخلود الذكر، وسمو الشرف والمكانة ويستريحوا بهذه المعارضة البسيطة من حروب طاحنة، وبذل أموال، ومفارقة اوطان، وتحمل شدائد ومكاره ولكن العرب فكرت في بالغة القُرآن فأذعنت لذلك الإعجاز وعلمت بانها مهزومة إذا أرادت المعارضة، فصدق منها قوم داعي الحق.

وعند الاطلاع على أقوال الأئمة في ترتيب مرحلية التحدّي تظهر مشكلة وهي أن سورة هود قد جاء التحدّي بعشر سور متأخرة نزولاً في قول الجمهور عن سورة يونس التي جاء التحدّي بها بسورة واحدة، فهل تحدّاهم بسورة واحدة ثم تحدّاهم بعشر؟

(52) يُنظر: فهد بن عبد الرحمن، **دراسات في علوم القُرآن**، ط 1، 2005 م، ص 270.

وبرزت هذه الإشكالية التي حاد بعضهم عن ذكرها رغم قوله بترتيب النزول كالزركشي، والسيوطي، أما عن هذا فانقسموا فيه إلى فريقين:

الأول يقول بتقدم سورة هود، وحسبه في ذلك جواباً، ذكره العلماء جواباً [53]. أما الثاني فيقول بتقدم سورة يونس على هود، ويقر بترتيب النزول غير أنه يجيب بإجابات مختلفة لحل الإشكال بإجابات بيان أقوالهم [54].

وقال البعض إن سورة هود متقدمة نزولاً على سورة يونس، وأن التحدّي بعشر سابق للتحدّي بسورة، وأنه لا يجوز العكس.

وذكر الألوسي والرازي أنّه قول الكثير من العلماء فيقول الفخر الرازي: "إعلم أن التحدّي بعشر سور لا بد وأن يكون سابقا على التحدّي بسورة واحدة، وهو مثل أن يقول الرجل لغيره، بل اكتب عشرة أسطر مثل ما أكتب، وإذا ظهر عجزه عنه، قال إنّ ذلك اقتصر منه على سطر واحد مثله، فيتبين ذلك بقولهم إن التحدّي بالسورة الواحدة ورد في سورة البقرة".

وفي سورة يونس عند التقدم هذه السورة (أي هود) على سورة البقرة فظاهر، لأن هذه السورة مكية وسورة البقرة مدنية، وأما في سورة يونس فالإشكال زائل أيضاً لأن كل واحدة من هاتين السورتين مكية، والدليل أن تكون سورة هود متقدمة في النزول عن سورة يونس حتَّى يستقيم الكلام [55].

(53) يُنظر: أبو بكر أحمد بن علي، الرازي، **أحكام القُرآن الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) هـ 1405، ص 195.
(54) يُنظر: أبو الفضل محمود الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القُرآن العظيم** (بيروت: دار إحياء التراث العربي) د.ط، ص 20.
(55) يُنظر: الرازي، أحكام القُرآن، ص 195.

وهذا مطابق لما أكده الألوسي بقوله: "والكثير على أن هذا التحدّي أي بعشر في هود قد وقع أولا، ولما ظهر انهم عجزوا تحدّاهم ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِه﴾ [البقرة: 23] ونطقت به سورة البقرة ويونس، وهو إن تأخر تلاوة متقدم نزولاً وأن ذلك لا يجوز إذ لا معنى للتحدّي بعشر لمن عجز عن التحدّي بواحدة وبعضهم يقول إن سورة يونس متقدمة على سورة هود، وأجأبو ا عن الإشكالات السابقة بإجابات مختلفة". فالتحدّي يختلف بينهما، وإن المطلوب في يونس كمال المماثلة بالنظم والإخبار عن الغيوب والأحكام[56].

أمّا في هود فالمطلوب هو المماثلة بالنظم فقط، يقول الثعالبي: "قال بعض الناس: هذه الآية –هود– متقدمة على التي في يونس، ولا يصح أن يعجزوا عن واحدة ويكلفوا عشراً"، وأجاب نحو وجود كمال المماثلة مرَّة كما هو في سورة يونس، ووقوعها على النظم مرَّة وهذا يضعف هذا القول إن الإخبار بالغيب[57] والأحكام ليس عاماً في سور القُرآن، يقول الألوسي إن ذلك لا يطرد في كل سورة من سور القُرآن وإن أورد هذا القول وضعفه في الكشف[58].

إنّ سورة هود متأخرة في النزول إلا أنها لما نزلت على التدريج جاز أن تتأخر تلك الآية عن آية سورة يونس، وهذا لا ينافي تقدم السورة على السورة، وقد عزاه الألوسي لأبي منصور الثعالبي في الكشف وأورد الرد عليه بأن ادعاء تأخر نزول تلك الآية خلاف الظاهر، وهو لا يقال بالرأي، وقد ورد التحدّي في سورة هود نحو قوله: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِه﴾ [هود: 13] معناه: مثل البقرة

(56) يُنظر: الآلوسي، روح المعاني، ص 20.

(57) يُنظر: الآلوسي، روح المعاني، ص 20.

(58) يُنظر: أبو منصور عبد الملك بن أحمد بن ابراهيم، **الكشف والبيان في التفسير**، (بيروت: مكتبة المثنى) د. ط، ص 1488.

إلى هود، وهي العاشرة، وعزى بعضهم القول به لابن عباس (رضي الله عنهما) وقول الكرماني أيضاً[59].

ويرد على هذا القول بأنّ سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة، مدنيات نزلن بعد سورةُ هود، فكيف تم التحدّي بها قبل نزولها[60]؟

يقول أبو حيان إنّ هذه السور أكثرها مدني، فكيف تصح الحوالة بمكة ما لم يتم التنزيل بعد ولعل هذا لا يصح عن ابن عباس وإن حصل هذا القول على ضعفه وبطلانه، يقضي ويكون مبنى التحدّي بعشر سور أيضاً، وهذا لا يحل إشكالية تأخر هود عن يونس، فيبقى إنّ التحدّي بعشر جاء بعد التحدّي بسورة، وفي قوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ﴾ يراد منه السور العشر التي سبقتها والتي حوت القصص القُرآني، وممن قال بهذا السيد محمد رشيد رضا[61]، وقد لخص كلامه سيد قطب رحمه الله فقال: "ولقد حاول السيد محمد رشيد رضا في تفسير المنار أن يجد لهذا العدد (عشر سور) علة، فأجهد نفسه طويلاً -رحمه الله- ليقول: إن المقصود بالتحدّي هنا هو القصص القُرآني، وأنه بالاستقراء يظهر أن السور التي كان قد نزل بها قصص مطولة، إلى وقت نزول سورة هود، كانت عشراً، فتحدّاهم بعشر، لأن تحدّيهم بسورة واحدة فيه يعجزهم، أكثر من تحدّيهم بعشر، نظرا لتفرق القصص وتعدد أساليبه، واحتاج المتحدّي إلى عشر سور كالتي ورد فيها ليتمكن من المحاكاة". وقد جاءت المسألة بكونها أيسر من كل هذا التعقيد وهذا القول فيه تكلف ظاهر فبعضه يكون أقوم قيلا، عرفت بطلان هذه الأقوال جميعها نقول دليلا، وبخاصة أنّك عرفت ضعف الروايات التي اعتمد

(59) يُنظر: محمود بن حمزة بن نصر، **أسرار التكرار في القُرآن الكريم**، (دار الاعتصام) د. ط، ص 10.

(60) يُنظر: أبو حيان محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، (بيروت: دار الفكر العربي) ط2، 1398 هـ، ص 2.

(61) يُنظر: محمد رشيد رضا، **تفسير المنار** (مصر: دار المنار) ط 4، 1954 م، جـ1، ص 19.

عليها العلماء في ترتيب النزول[62]، وخضعوا لدعوة القُرآن، وفازوا بشرف الاسلام وركب آخرون جادة العناد، فاختاروا المقابلة بالسيوف على المقاومة بالحروف، وآثروا المبارزة بالسنان على المعارضة في البيان، فكان هذا العجز والمقاومة أعظ م حجة على إنّ القُرآن وحي إلهي خارج عن طوق البشر.

(62) يُنظر: سيد قطب، **في ظِلال القُرآن**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي) ط1، ص 32.

2.3. المبحث الثالث: تدرج التحدّي

يقول سيد قطب: "إنّ المفسرين القدامى قالوا إنّ التحدّي كان على الترتيب بالقُرآن كله ثم بعشر سور، ثم بسورة واحدة، ولكن هذا الترتيب ليس عليه دليل، بل الظاهر إنّ سورة يونس سابقة والتحدّي فيها بسورة" ويقول أيضاً: "وإنّ التحدّي كان يلاحظ حالة القائلين واحدة، وسورة هود لاحقة والتحدّي فيها بعشر سور[63] ووفق ظروف القول ويقول مرَّة ائتوا بمثل هذا القُرآن، أو ائتوا بسورة أو بعشر سور دون ترتيب زمني، لانّ الغرض كان هو التحدّي في ذاته بالنسبة لأيّ شيء من هذا القُرآن، كله أو بعضه أو سورة منه على السواء، فالتحدّي كان بنوع هذا القُرآن لا بمقداره، والعجز كان عن النوع لا عن المقدار، وعندئذ يستوي الكل والبعض والسورة ولا يلزم ترتيب، إنما هو مقتضى الحالة التي يكون عليها المخاطبون"[64].

فالتحدّي كان مرحلياً متدرجاً، وهو قول جمهور العلماء، وهذا هو الراجح، فهو يقتضيه العقل ولا يناقضه نقل صحيح لضعف الروايات الواردة في ترتيب سور القُرآن، واختلف حوله على ثلاث، أم على مرحلتين هذا القول في تدرج التحدّي، هل كان على أربع مراحل، وأكثرهم اعتمد ثلاث مراحل وهي التحدّي بمثله، ثم بعشر سور، ثم بسورة. وممن قال بذلك ابن تيمية ونلاحظ في آية البقرة تكرارا لآية يونس، ولعل العهد المدني كان بحاجة لتأكيد الأمر[65] وجعل بعضهم التحدّي من جديد، خاصة في مواجهة اليهود وقبائل العرب الذين وصل اليهم الإسلام في ظل الانفتاح الذي شهده الإسلام في المدينة فاحتاج الأمر تأكيد للتحدّي من جديد ليعلم الخلق أنه ما زال قائما فأكدته

(63) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القُرآن**، ط 1، ص 532.

(64) يُنظر: سيد قطب، **في ظِلال القُرآن**، ص 523.

(65) يُنظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القُرآن**، ص 4.

أوّل سورة مدنية، وكان مقداره مقدار أدنى ما تحدّاهم به في العهد المكي وهو (بسورة مثله) وذلك نجده في سورة يونس[66].

ويرى الباحث أنّ التحدّي كان متدرجاً في مراحل الدعوى الإسلامية؛ وذلك من خلال الاطلاع وقراءة النصوص القُرآنية وأقوال العلماء، وهو قول جمهور علماء أهل السنة والجماعة والله تعالى أعلم.

(66) يُنظر: ابن كثير، **تفسير القُرآن الكريم**، (بيروت: دار المعرفة) 1966 م، ص 419.

2.4. المبحث الرابع: آيات التحدّي في مواضع الآيات المختلفة

إنّ سورة البقرة لآخر آيات التحدّي يقيناً، فهي الآية المدنية الوحيدة؛ لأنّ السور السابقة منها التي وردت فيها آيات التحدّي جميعها مكية، و لم يصح استثناء آيات التحدّي وإدراك الخطاب في الآيتين قبلها بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21].

واختلف العلماء في من عُني بهذا الخطاب على أقوال، أحدها أنّه عام في جميع الناس، وهذا القول لابن عباس، والآخر يعده خطاباً لليهود دون غيرهم، قاله الحسن ومجاهد، والآخر يعدّه خطاباً للكفار ومشركي العرب وغيرهم، قاله السدي، والرابع أنه خطاب للمنافقين واليهود، قاله مقاتل(67).

فالخطاب لأهل اللسان العربيّ، وهذا الذي يفهم من السياق فالتحدّي وقع بنظم القُرآن، فلا يتحدّى غير العرب بما لا يعرفون، والعجز للعرب فغيرهم أعجز يكون من عموم الخطاب بـــ (يا أيها الناس) لكي يقرر أن التحدّي وقع بوجوه الإعجاز. وقد استفاد بعضهم من أنّ التحدّي وقع بالنظم(68).

(67) يُنظر: عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجـــوزي، زاد المسير في علم التفسير (بيروت: المكتب الاسلامي) ط 3، 1404 هـــ، ص 46.

(68) يُنظر: فضل حسن عباس، إعجـــاز القُرآن الكريم، (عمان) د.ط، 1991 م، ص 33.

وكذلك الضمير في قوله: ﴿مِنْ مِثْلِه﴾ [البقرة: 23] وموقع (مِن) من الإعراب وقد اختلف العلماء في موقع (مِنْ) في الآية الكريمة على أقوال، ويتضح موقعها أكثر عند معرفة عود الضمير – الهاء– في قوله (مِنْ مِثْلِه) فقد ذكر المفسرون خمسة أقوال:

القول الأول: إنّ الهاء تعود على (لنا) أي القُرآن الكريم، وهو قول جمهور العلماء يكون (مِنْ مِثْلِه) صفة لسورة، أي سورة كائنة من مثل المترل، ويكون معنى (مِنْ) التبعيض[69] وقال ابن عطية: "هي للتبعيض أو لبيان الجنس"[70]. وإذا قال كيف: من مثل القُرآن ولا مثل له، قيل: أراد به من مثله على زعمهم[71].

قال ابن عطية: " قال الأكثر من مثل نظمه ووصفه بأن هذا المعنى على هذا القول: أي فأتوا بمثل نظمه وفصاحة معانيه التي يعرفونها، ولا يعجزهم إلا التأليف الذي خصّ به القُرآن، وما يتمثل به مثله في غيوبه، وصدقه وصيانته من التحريف، وقدمه: والقول الأول أبين؛ لأن التحدّي وقع في نظم القُرآن"[72].

القول الثاني: إن الهاء تعود على﴿ عَلَى عَبْدِنَا﴾ [البقرة: 23] قول الرسول محمد ﷺ فقد جاء المعنى لغرض المجيء بسورة من رجل أمي الحبيب محمد ﷺ، لا يحسن الكتابة، و لم يجالس أو يدارس العلماء أو يجالس الحكماء، ولا يؤثر عنه ذلك بأيّ حال من الأحوال، أو فأتوا من مثل الرسول أي من كل رجل كما حسبتموه في زعمكم شاعر أو مجنون ويتعلق (من مثله) بـــ

(69) يُنظر: السمين الحلبي، الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون (بيروت: دار الكتب العلمية) ط1، 1991 م، ص 152.

(70) يُنظر: عبد الحق بن غالب ابن عطية، المحرر الوجـــيز، (القاهرة) 1974 م، ص 194.

(71) يُنظر: عبد الكريم محمد بن منصور التيمي السمعاني، تفسير سورتي الفاتحة والبقرة (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم) ط1، 1995 م، ص 421.

(72) يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجـــيز، ص 194 .

(ائتوا) ويكون صفة لسورة، أي بسورة كائنة من رجل مثل عبدنا السلام كان عبدا أمياً[73] و(من) زائدة على هذا المعنى؛ لقوله الله سبحانه وتعالى في سورة يونس: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾ [يونس: 38] وذهب بعضهم وهذا القول يكون ضعيف، ويظهر ضعفه عند بيان القول الراجح بسورة مثله.

القول الثالث: إنّ الهاء تعود على الأنداد بلفظ المفرد كقوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون:21] يقول السمين الحلبي:"ولا حاجة تدعو إلى ذلك، والمعنى يأباه"[74].

القول الرابع: إنّ الضمير عائدٌ على التوراة والإنجيل، لأنّ المعنى، فأتوا بسورة من كتاب مثله، فإنها تتضح بمعنى بعيد؛ لأنه خارج عن التحدّي المقصود بالآية وبمعنى تصدق ما فيه[75].

القول الخامس: إنّه عائدٌ على الله تعالى، قال الزركشي إنَّ هذا ضعيف، بقوله تعالى: ﴿بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ﴾ [الإسراء:88] فهذا القول سار عليه جمهور العلماء، وأسنده ابن جرير عن مجاهد وقتادة وابن كثير: يقول ابن كثير: "اختاره ابن جرير الطبري، والزمخشري، والرازي، ونقله عن عمر، وابن مسعود، وابن عباس، والحسن البصري وأكثر المحققين" [76].

ويكون مطابقا لسائر الآيات الواردة في باب التحدّي، وبخاصّة سورة يونس (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِه) ووقع في المُنزّل لا في المنزل إليه لأنه قال: أنَّ كنتم في ريب مما نزلنا فهنا وجب صرف الضمير

(73) يُنظر: عبد الرحمن ابن الجـــوزي، زاد المسير في علم التفسير، (بيروت،: المكتب الأسلامي) ط 3، 1404 هـــ، ص 50.
(74) يُنظر: السمين الحلبي، الدرر المصون، ص 153.
(75) يُنظر: محمد بن عبد الله بن بهادر، الزركشي، البرهان في علوم القُرآن، (بيروت: دار الفكر) 1988 م، ص 108.
(76) يُنظر: ابن كثير، التفسير، ص 59.

اليه[77] وإن عود الضمير على القُرآن يقتضي كونهم عاجزين عن الإتيان بمثله سواء اجتمعوا أو انفردوا، سواء كانوا أميين، أو كعالمين، أما عود الضمير على محمد ﷺ فذلك لا يقتضي إلّا كون أحدهم من الأميين عاجزين عنه؛ لأنه لا يكون مثل محمد إلّا الشخص الواحد الأميّ، فأمّا لو اجتمعوا وكانوا قارئين، لم يكونوا مثل محمد ﷺ؛ لأنّ الجماعة لا تماثل الواحد، والقارئ لا يكون مثل الأمي، فالإعجاز على الوجه الأول أقوى[78]. وخلال صرف الضمير إلى القُرآن نقرر كون القُرآن معجزاً لكمال حاله في الفصاحة، وأما إذا كان الضمير مصروفا إلى محمد ﷺ، فيقرر حال النبي في كونه أميا بعيدا عن العلم، وهذا يكون في حق الرسول محمد ﷺ [79].

ولو كان الضمير مصروفاً إلى الرسول محمد ﷺ عليه لكان ذلك يوهم صدور مثل القُرآن ممن لم يكن مثل محمد في كونه أميّاً، أي أنه ممكن لغير الأميّ أن يأتي بمثله، ولو صرفنا الضمير إلى القُرآن الكريم لأصبحت الدلالة على ذلك في بيان صدور مثل القُرآن من الأمي وغير الأمي ممتنع فكان هذا أولى[80]، وتكون الحكمة من مجيء (من) التبعيضية في قوله (من مثله) يتبين لنا الفرق بين هذه الآية وآية سورة يونس: ﴿فأتوا بسورة مثله﴾ من غير(من). قال البقاعي: "وحكمة الإتيان بمن التبعيضية في هذه السورة دون بقية القُرآن أنه سبحانه لما فرض لهم أنْ أحداً عثر له على شبيهٍ فيها الريب الذي يلزم منه زعمهم أن يكونوا اطلعوا له ومن خلال المعاني، متلائمة المباني، منتظم أولها بآخرها كسور المدينة في صحة الانتظام وحسن الالتئام"[81].

---

(77) يُنظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الاقاويل، (بيروت: دار المعرفة) د.ط، ص 118.

(78) يُنظر: الرازي، الجـــامع لأحكام القُرآن، ص 11.

(79) يُنظر: الرازي، الجـــامع لأحكام القُرآن، ص 118.

(80) يُنظر: الرازي، الجـــامع لأحكام القُرآن، ص 118.

(81) يُنظر: كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

3. الفصل الثالث: تفسير آيات التحدّي (كتاب في ظلال القُرآن أنموذجاً)

3.1. المبحث الأول: كتاب في ظلال القُرآن، وصاحبه

يتناول هذا المبحث كتاب الظلال، ونبذة عن حياة صاحبه، فضيلة الأستاذ سيد قطب، وسيتناول هذا المبحث ذلك من خلال مطلبين، هما:

3.1.1. المطلب الأول: مزايا كتاب في ظلال القُرآن، وما أخذ عليه

كتاب في ظلال القُرآن من أعظم الكتب الحديثة التي فتحت الباب نحو التفسير الموضوعي للقرآن الكريم في العصر الحديث، وللكتاب مميزات وأهمية يجملها البحث فيما يأتي:

1. مميزات كتاب (في ظِلال القُرآن):

من مزايا هذا التفسير أنّه اهتم بمقدّمات السور؛ إذ يلخص موضوعاتها ومضموناتها تحليلاً واضحاً، مع إبراز كل سورة، وترتيب آياتها ومقاطعها بتغيير القافية حسب السياق، في الوعد والوعيد، والوقوف على السور المكية مع التركيز على عقيدة التوحيد ثم الوقوف على السور المدنية مبيناً أحكام الشريعة، بعد قيام دولة الإسلام على يدي الرسول الكريم محمد ﷺ في المدينة المنورة.

كما يتميّز كتاب في ظلال القُرآن في جمالية التصوير الفني القُرآني؛ من خلال أساليبه البلاغية المعجزة، حيث ركز صاحب الكتاب في تفسيره على أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمتشابه والمحكم، وشتّى علوم القُرآن الكريم، وأيضاً اهتم الكاتب بالحقائق العلمية والتاريخية وغيرها التي لا تتعارض والنص القُرآني.

ومن أهم ما يميز الظلال عن غيره من كتب التفسير هو منهجية المؤلف، فيأتي على كل سورة ويتناولها كوحدة واحدة بملامحها وسماتها الخاصة ثم يقسم نفسها إلى مقاطع مختلفة، من هذا المنطلق مضى سيد قطب (رحمه الله) في ظلال القران مفسراً الآيات القرآنية بأسلوب جديد وبعيد عن أساليب المفسرين الذين سبقوه ملتزماً بروح تفاسيرهم، محاكياً العقول التي تختلف في منهجها، فالمنهج الذي اتبعه سيد قطب كان صارماً، متقيداً في تفسيره بالمأثور، وراجعاً إلى النصوص القرآنية وكتب السنة الثابتة روايةً والمرفوعة إلى الرسول الكريم محمد ﷺ.

ويرى الباحث أن كتاب (في ظلال القُرآن) من الكتب المهمة في التفسير بالمأثور في القُرآن الكريم، فيجد القارئ متعة القراءة فيه؛ لجمال أسلوبه، وسهولة الفاظه، وبيان معانيه وهو كتاب مرتب بشكل ممتاز.

2. أهمّية كتاب (في ظِلال القُرآن):

في ظلال القُرآن هو كتاب من كتب تفسير القُرآن وليس تفسير للقرآن كما قال مؤلف الكتاب في بداية كتابه، ألفه سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي المعروف بسيد قطب (1906م – 1966م) وقام بتقسيمه إلى ثلاثين جزءاً حسب أجزاء القُرآن وعلى نفس ترتيبه وطبع هذا الكتاب على شكل مجلدات في عدة طبعات مرات. يعد كتاب (في ظلال القُرآن) من ضمن التفاسير بالمأثور، ولقد جمع مؤلفه بين الجانب التحليلي والبلاغي والجانب الأدبي الاجتماعي، ويصنف كذلك من بين التفاسير الموضوعية ويهتم بالوحدة الموضوعية للسورة.

قال عنه الدكتور محمود حمدي زقزوق: "وذلك بالكلام عن السورة ككل، من ناحية أغراضها العامة والخاصة، مع ربط موضوعاتها، بعضها ببعض، حتَّى تبدو السورة وهي في منتهى التناسق والإحكام وكأنها عقد من لؤلؤ منظوم في غاية الإبداع ويعد من أبرز من اهتم بهذه الناحية بصورة لم يسبق اليها، ولم يقاربه فيها أحد إلى الآن" (82).

أمّا عن المآخذ فترتبط بكونها متعلقة بصفات الله جلّ جلاله، فمنهم من اتهمه بالتعطيل لصفات الله جلّ جلاله، وسنأخذ أنموذجاً من كلام الأستاذ سيد في صفة من الصفات ورأي منتقديه، ثم يعقب البحث على القولين، ومثال ذلك حديث الأستاذ سيد في صفة الاستواء، وهو على النحو الآتي:

كلام الأستاذ سيد قطب في الاستواء:

قال الأستاذ سيد في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿هُوَ الذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 29] بإنه "لا سبيل في الغوص والعمق في بيان معنى الاستواء فهو قد جاء رمزاً للسيطرة والقصد بإرادة الخلق والتكوين، وقوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ الا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: 3]، فقد جاء معنى الاستواء على العرش هنا كناية عن مقام السيطرة العلوية الثابتة والراسخة، باللغة التي يفهمها البشر ويتمثلون بها المعاني على طريقة القُرآن والتصوير"(83). ويستطرد سيد قائلاً: "و«ثم» هنا ليست للتراخي الزماني، إنما هي للبعد المعنوي، فالزمان في هذا المقام لا ظل له، وليست

(82) يُنظر: **الموسوعة القُرآنية المتخصصة** (القاهرة: د.د، د.ط، 2003 م) ص 287.

(83) يُنظر: سيد قطب: **في ظلال القُرآن**، ص 45.

هناك حالة ولا هيئة لم تكن لله -سبحانه- ثم كانت، فهو-سبحانه- منزه عن الحدوث وما يتعلق به من الزمان والمكان، لذلك نجزم بأن «ثم» هنا للبعد المعنوي، ونحن آمنون من أننا لم نتجاوز المنطقة المأمونة التي يحق فيها للعقل البشري أن يحكم ويجزم، لأننا نستند إلى قاعدة كلية في تنزيه الله سبحانه عن تعاقب الهيئات والحالات، وعن مقتضيات الزمان والمكان"[84].

كلام منتقدي الأستاذ سيد:

وجه المداخلة للأستاذ سيد في هذه المسألة انتقاداً حيث قال كبيرهم (ربيع المدخلي) بعد أن ساق كلام الأستاذ سيد في الاستواء: "إن في (الظلال) و(التصوير) تعطيل لصفة الاستواء وقال إنّه معطل لعدد من الصفات كالاستواء، والنزول، واليد، ولا يستبعد أنّه يجري على هذا المنوال وكل الصفات"[85].

رأي الباحث:

يرى الباحث أن الأستاذ سيد لم يتجاوز مذهب أهل السنة في هذه المسألة، بل لا أدري كيف أتى ربيع المدخلي بهذا القول الذي لا أساس له من الصحة في كلام الأستاذ سيد، حيث لم يعطل الصفة و لم يؤولها، بل نزه الله عن كل تشبيه مع الخلق.

3.1.2. المطلب الثاني: نبذة عن صاحب كتاب في ظلال القُرآن، سيد قطب

سيتناول هذا المطلب لمحة عن حياة الأستاذ سيد قطب وسيكون ذلك من خلال ما يأتي:

---

(84) يُنظر: سيد قطب: **في ظلال القُرآن**، جـ 3، ص 1764.

(85) يُنظر: **سيد قطب وفكره أضواء إسلامية** (السعودية، مكتبة الغرباء الأثرية) 1998 م، ص 76.

أولاً – حياته ونشأته:

سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، كاتب وأديب وشاعر ومنظر إسلامي، مؤلف كتاب (في ظلال القُرآن) وعضو في مكتب إرشاد جماعة الإخوان، ورئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين. ولد سيد قطب في قرية موشا وهي إحدى قرى محافظة أسيوط في مصر لأسرة مصرية ميسورة الحال نسبياً وفي هذه القرية تلقى تعليمه الأولي وقد حفظ القُرآن الكريم على قلبه وهو لا يزال صغير السن، ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية عبد العزيز في القاهرة وتخرج منها، والتحق بعدها بدار العلوم وتخرج سنة 1929م، ثم عمل بوزارة المعارف المصرية بوظائف تربوية وإدارية، بعدها أرسلته الوزارة إلى الولايات المتحدّة الأمريكية لمدة عامين وعاد سنة (1370هـ - 1950م) وقد انضم إلى حزب الوفد المصري لعدة سنوات، ثم غادر الحزب بسبب حدوث خلاف في الحزب في عام (1361هـ - 1942م)[86].

إلتحق بعدها بجماعة الإخوان المسلمين، ومارس مع الجماعة النشاط السياسي للفترة منذ عام (1954 م إلى عام 1966 م)، ثم دخل السجن وكانت التهمة الموجهة إليه هي التحريض لقلب نظام الحكم في مصر آنذاك، وقد أصدرت المحكمة حكماً عليه بالإعدام وأعدم عام (1385 هـ - 1966 م).

لقد تأثر سيد قطب (رحمه الله تعالى) في بداية حياته بعباس العقاد، ففي المرحلة الأولى من حياته الأدبية والفكرية والثقافية كان لديه توجه كبير وانفتاح على الثقافة والفكر والادب الإسلامية، التي أصبحت البوابة لدخوله المجال السياسي ليصبح بعدها رائد الفكر الإسلامي، والتي

(86) يُنظر: سيد قطب، (موقع المكتبة الشاملة) 2016 م.

أُطلق عليها فيما بعد اسم (القطبية) والتي اشتق اسمها من اسم سيد قطب، وهي معروفة إلى يومنا هذا[87].

لم تكن حياة سيد قطب في الطفولة مثل حياة أقرانه من الأطفال و الأولاد، فلما بلغ العاشرة من عمره كان يبقى مع الرجال في الجامع ويجلس معهم حتَّى الساعة العاشرة، بينما أقرانه من الصبيان كانوا يلعبون، ويُذكر أن سيد قطب عندما كان طفلاً صغيراً قد سأل شيخه حول السبب في حذف حرف العلة دون وجود ما يبرر ذلك الحذف في قوله تعالى (ذلك ما كنا نبغ)، وقد اتصف بالشجاعة والجرأة حيث كان يذود عن الطالبات ويدافع عنهن عندما يتعرض إلى حرشة من الطلاب في المرحلة الابتدائية[88]، ثم اضطرته الظروف أن يعمل معلماً ابتدائياً كي يتمكن بمعاشه في إتمام دراسته العليا دون طلب للمساعدة من أحد.

وبعد إكمال دراسته تخرج في دار العلوم ثم تعين موظفا ليحقق رغبته ورغبة أمه أيضاً، إلا إن راتبه الشهري كان قليلاً حيث كان ست جنيهات، وهذه الوظيفة وهذا الراتب الزهيد لم ينفع أسرته في تعويض ما فقدته من أموال وجاه، فوظيفته البسيطة وراتبه القليل لا تفي بمصاريف ومتطلبات أسرته، إتجه بعد ذلك إلى التعيين في وزارة المعارف المصرية في بداية عقد الأربعينات ليحصل على وظيفة مفتش بالتعليم الابتدائي[89].

وأثناء عمله في الوزارة حدثت له مشاكل مع رجالات الوزارة، وعلى إثر ذلك قدم طلباً بالاستقالة لكون الوزارة لم تهتم بأفكار وتوجهات سيد الإسلامية، بعد ذلك ونتيجة لتردي

(87) يُنظر: سيد قطب بين الغلو والافتراء 2012 م، ص 45.
(88) يُنظر: سيد قطب مفكر جماعة الإخوان المسلمين، 2002 م، ص 34.
(89) سيد قطب مفكر جماعة الإخوان المسلمين، 2002 م، ص 57.

الأوضاع كافة، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، أخذ سيد قطب على عاتقه اختيار منهج حسب ما افرزته الظروف الصعبة جداً التي كانت سائدة المجتمع العربي آنذاك، وازداد حبه بالتراث والأدب العربي، حيث قام سيد قطب بتأليف عدد من كتبه مثل كتاب (كتب وشخصيات)، وكتاب (النقد الأدبي أصوله ومناهجه)[90]، ثم انتقل إلى كتابة المؤلفات الإسلامية حيث الف كتاب (التصور الفني في القُرآن ما بين الأدباء وأهل العلم)، وقد وقع اختيار سيد قطب على حزب الوفد ليضعه في قيادة تلك المواجهة فقد كان عباس محمود العقاد ورفاقه في طليعة كتّاب الحزب، وفي هذه الفترة ارتقت صلة الإعجاب والمودة بين سيد قطب وعباس محمود العقاد إلى أعلى درجات الإعجاب لما يعرف عن العقاد من جمالية في أسلوبه وفكر راقي متجدد[91].

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية أخدت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية تسوء جداً، وأدى ذلك إلى استياء المجتمع وتذمره، وهنا برزت حركة الإخوان المسلمين حيث كانت من أكثر الحركات في الظهور والانتشار، بعد أن تمكنت من التغلغل في داخل مراكز ثقل حزب الوفد في المجتمع المصري، وخصوصاً في دور العلم مثل الجامعات والمعاهد والوزارات، في الأرياف وفي المدن، فأخذ نجمها يلمع وينتشر بشكل كبير ومؤثر وقد جلبت استقطاب اغلب شرائح المجتمع، خصوصاً في العام 1952م، وهو العام الذي عاد فيه سيد قطب من أمريكا التي كان يدرس فيها، وتم تعيينه في وزارة المعارف المصرية في مكتب الوزير[92] وخلال فترة عمله في المكتب إرتأت الوزارة نقله، وبالفعل تم نقل سيد قطب من وظيفته أكثر من مرَّة، مما أدى إلى استياء سيد قطب فاستقال من

(90) سيد قطب مفكر جماعة الإخوان المسلمين، 2002 م، ص 44.
(91) يُنظر: سيد قطب بين الغلو والافتراء، 2012 م، ص 56.
(92) يُنظر: جريدة القرضاوي، بُعيد الجدل حول سيد قطب، ص 13.

وظيفته بتاريخ 18 أكتوبر 1952م، وفي هذه الفترة ازداد نشاط الحركة، الأمـــر الـــذي أدى إلى زيادة عدد جمهورها في المجتمع خصوصاً بين طبقة المثقفين والمتعلمين، ويمكن القول بأن ما يميز حياة سيد قطب إنها مرت بمرحلتين مهمتين هما:

المرحلة الأولى: مرحلة حياته الأدبية، فقد كان له نشاط أدبي مبكر حيـــث قـــام بنشـــر المقالات الأدبية البلاغية، وآرائه الفكرية، والتي نشرها في العديد من المجلات والجرائد المصرية، تناول في قسم منها الكتابة عن أدباء عصره مثل عباس العقاد وتوفيق الحكيم والرافعي، ثم أصـــدر كتـــاب (كتب وشخصيات)، وعُرف عن سيد دخوله في خصومات نقدية شديدة، خصوصاً وأنه عمـــل في مجلة (الرسالة) التي كان يرأسها أحمد حسن الزيات، والتي نشر من خلالها العديد من مقالاته وآرائه، فقد نشر ديوانه الذي أسماه (الشاطئ المجهول) سنة 1935م، ثم نشر بعد ذلك كتاب (طفـــل مـــن القرية) سنة 1946م، وهو عبارة عن سيرة حياته، إستلهم فكرته من كتاب الأيـــام لعميـــد الأدب العربي الدكتور طه حسين، تميز أسلوب سيد قطب في الكتابة أنه مزج بين الأصالة الإسلامية وبـــين المعاصرة والحداثة، وفي سنة 1948م نشر كتاب (النقد الأدبي أصوله ومناهجه).

المرحلة الثانية: وهي مرحلة ما يسمى بالعمل الإسلامي وخدمته، حيث شـــهدت هـــذه المرحلة نبوغ سيد قطب الفكري الإسلامي والأدبي، بعد أن حفظ القُرآن الكريم وقراءته لعشـــرات التفاسير القُرآنية، وفي هذه المرحلة حاول سيد قطب التوفيق بين عمله كمفكر إسلامي وبين كتاباته في المجال الإسلامي، وقد توج هذه المرحلة بإصداره كتاب (في ظلال القُرآن) والذي كتبـــه خـــلال

المدة من سنة (1951م حتَّى سنة 1964م) وقسّمه إلى ثلاثين جزءا حسب تقسيم أجزاء القُـــرآن الكريم، وقد بذل فيه عصارة ثقافته الأدبية والفكرية ليخرج لنا هذا الكتاب المهم[93].

إعدام سيد قطب:

بتاريخ (19 أغسطس سنة 1965 م) ألقت السلطات المصرية القبض على سيد قطب مع مجموعة من رفاقه في الحركة بحجة التحريض على قلب نظام الحكم، وأودع الســـجن وأصـــدرت المحكمة الجنائية المصرية حكم الإعدام بحقه وستة من زملائه في الحركة، ونفذ فيه هذا الحكم بتاريخ (29 اغسطس سنة 1966 م)، وقد عرضوا عليه إصدار عفو عنه مقابل رسالة اعتذار يقول فيهـــا إنه كان يعمل مع جماعات أجنبية، إلا أنه رد عليهم بالقول (لن أعتذر عن العمل مع الله)[94].

ويرى الباحث أن سيد قطب (رحمه الله تعالى) قد ظُلم كثيراً ونحسبه شهيداً عند الله لما قدمه من تضحيات في سبيل نصرة الدين الإسلامي ونصرة الحق والوقوف بوجه الظالم، وهذا الرجل قـــد أسيء فهمه، ففي فترة سجنه كان يعاني من مرض الذبحة القلبية ومشاكل في الرئة، ومع ذلك فلـــم يتوقف عن الكتابة، فقد كان يكتب (في ظلال القُرآن) وهو في السجن ولم يخف في الله لومة لائم، فالقارئ لكتاب (في ظلال القُرآن) يرى جمالية أسلوب الكاتب البلاغية والادبية المبهرة.

ثانياً – آثاره ومؤلفاته:

لقد ترك سيد قطب، رحمه الله تعالى، إرثا كبيراً من المؤلفات، ومن أهمّها:

---

(93) يُنظر: مجـــلة الثقافة، 1965 م.

(94) يُنظر: موقع واي باك مشين، إنصاف سيد قطب، نسخة محفوظة 18 يونيو 2018 م.

- **مؤلفاته الأدبية:**

1. طفل من القرية.
2. المدينة المسحورة: قصة أسطورية.
3. التصوير الفني في القُرآن.
4. كتب وشخصيات.
5. أفراح الروح: رسالة بعث بها سيد قطب إلى أخته أمينة قطب.
6. مهمة الشاعر في الحياة.
7. النقد الأدبي أصوله ومناهجه.
8. مشاهد القيامة في القُرآن.
9. أشواك: رواية أدبية.

- **مؤلفاته الإسلامية:**

1. في ظلال القُرآن (ست مجلدات تفسير للقرآن الكريم).
2. العدالة الاجتماعية.
3. الإسلام والسلام العالمي.
4. خصائص التصور الإسلامي ومقومات.
5. في التاريخ فكرة ومنهاج.
6. لماذا أعدموني؟ مجموعة مقالات نشرتها جريدة المسلمون التي تصدر في لندن باعتبارها الشهادة التي كتبها الإمام بخط يده قبل إعدامه.
7. دراسات إسلامية: مجموعة مقالات.

8. أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب: مقالات كتبها سيد قطب أيام ابتعاثه إلى الولايـــات المتَّحدة جمع وإعداد صلاح الخالدي[95].

(95) يُنظر: سيد قطب في ظلال القرآن، جـــ1، ص 48.

3.2. المبحث الثاني: تفسير سورة البقرة آية 23 وتفسير سورة يونس آية 38

3.2.1. المطلب الأول: تفسير سورة البقرة آية 23

فَسّر سيد قطب قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة :23] بأن اليهود كانوا يشككون في صحة رسالة الرسول محمد ﷺ، وكان المنافقون يرتابو ن فيها كما ارتاب المشركون وشكّكوا في مكة وغيرها، فهنا تحدّي حيث تحدّى القُرآن الجميع وكان الخطاب إلى «الناس» جميعًا يتحدّاهم بتجربة واقعية تفصل في الأمر وتكون بلا محاكاة، فالقُرآن الكريم بدأ التحدّي بلفتة لها قيمتها في هذا المجال، حيث يصف الرسول محمد ﷺ بالعبودية في قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ [البقرة :23] فهذا الوصف له دلالات منوعة متكاملة، فهو تشريف للرسول محمد ﷺ وتقريب، وعبوديته لله تعالى تكون دلالة على أن مقام العبودية لله هو أسمى مقام يدعى إليه بشر ويدعى به ويكون تقرير لمعنى العبودية في مقام دعوة الناس كافة إلى عبادة ربهم وحده واطراح الانداد كلها من دونه(96)، فالرسول ﷺ كان هنا بمقام الوحي وهو أعلى مقام يدعى بالعبودية لله ويشرف بهذه النسبة في هذا المقام والتحدّي يكون وفق منظور إلى مطلع السورة، وهذا الكتاب المترل يكون مصوغ من الحروف التي في أيديهم، فإن كانوا يرتأبو ن في تزيله فدونهم فليأتوا بسورة من مثله وليدعوا من يشهد لهم بهذا من دون الله، فالله سبحانه وتعالى قد شهد لعبده بالصدق في دعواه وظل قائماً في حياة الرسول محمد ﷺ وما يزال قائماً، وهو حجة لا سبيل إلى المحاكمة فيها، وما يزال القُرآن يتميز من كل كلام يقوله البشر تميزاً واضحاً قاطعاً وسيظل كذلك

(96) يُنظر: سيد قطب، **في ظلال القُرآن**، ص 48.

أبداً وتصديقاً لقول الله عز وجل: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:24] فالتحدي هنا جاء بعجب والجزم بعدم إمكانه أعجب، ولو كان في الطاقة تكذيبه[97] ما توانوا عنه لحظة فتقرير القُرآن الكريم أنهم لن يفعلوا وتحقق هذا كما قرره هو بذاته معجزة لا سبيل إلى المماراة فيها، وكان هذا المجال أمامهم مفتوحاً ولو أنهم جاءوا بما ينقض هذا التقرير القاطع لانهارت حجية القُرآن، إلا أن هذا لم يقع ولن يقع، فالخطاب للناس جميعاً ولو كان في مواجهة جيل من أجيال الناس[98]، فكل من له دراية بتذوق أساليب الأداء وكل من له خبرة بتصورات البشر للوجود وللأشياء وكل من له خبرة بالنظم والمناهج والنظريات النفسية أو الاجتماعية التي ينشئها البشر، لا يخالجه شك في أن ما جاء به القُرآن الكريم في هذه المجالات شيء آخر ليس من مادة ما يصنعه البشر والمرء، لا ينشأ الا عن جهالة لا تميز أو غرض لا يلبس الحق بالباطل، فهذا التهديد المخيف لمن يعجزون عن التحدّي ولا يؤمنون بالحق الواضح، فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين، فالجمع والحجارة بين الناس هذه الصورة المفزعة المرعبة لقد أعدت هذه النار للكافرين الذين سبق في اول السورة وصفهم بأنّهم "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة" والذين يتحدّاهم القُرآن هنا فيعجزون ثم لا يستجيبون فهم حجارة من الحجارة وإن تبدوا في صورة آدمية[99].

من الوجهة الشكلية فالجمع بين الحجارة من الحجر والحجارة من الناس وهو الأمر المنتظر فذكر الحجارة يوحي إلى النفس بسمة أخرى في المشهد المفزع مشهد النار التي تأكل الأحجار

(97) يُنظر: سيد قطب، في ظِلال القُرآن، جـ 1، ص 48.
(98) يُنظر: سيد قطب، في ظلال القران، جـ 1، ص 48.
(99) يُنظر: سيد قطب، في ظِلال القُرآن، جـ 1، ص 48.

ومشهد الناس الذين تزحمهم هذه الأحجار في النار وبمقابل ذلك يعرض المشهد المقابل مشهد النعيم الذي ينتظر المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 25] وهي ألوان من النعيم والأزواج المطهرة، تلك الثمار المتشابهة التي يخيل إليهم أنهم رزقوها من قبل ما ثمار الدنيا التي تشبهها بالاسم أو الشكل وأما ثمار الجنة التي رزقوها من قبل، وهذا التشابه الظاهري والتنوع الداخلي مزية المفاجأة في كل مرَّة، وهي ترسم جواً من الدعاية الحلوة والرضى السابغ والتفكه الجميل بتقديم المفاجأة بعد المفاجأة وفي كل مرَّة ينكشف التشابه الظاهري عن شيء جديد[100].

فهذا التشابه في الشكل والتنوع في المزية سمة واضحة في صنعة البارئ تعالى، وتجعل الوجود أكبر في حقيقته من مظهره، ولنأخذ الإنسان وحده أنموذجاً كاشفاً لهذه الحقيقة، فالناس كلهم ناس من ناحية قاعدة التكوين، رأس وجسم وأطراف ولحم ودم وعظام وأعصاب وعينان وأذنان وفم ولسان، فهي خلايا حية من نوع الخلايا الحية، تركيب متشابه في الشكل والمادة، ويبدو التنوع في صنعة البارئ هائلاً يدير الرؤوس، والتنوع في الأنواع والأجناس والتنوع في الأشكال والسمات والمزايا والصفات، ويكون هذا مرده إلى الخلية الواحدة المتشابهة التكوين والتركيب[101]، فمن ذا الذي لا يعبد الله وحده وهذه الآثار صنعته وآيات قدرته؟ ومن ذا الذي يجعل لله أندادا ويد الإعجاز واضحة الآثار فيما تراه الأبصار وفيما لا تدركه الأبصار، ويأتي الحديث عن الأمثال التي يضربها الله في القُرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الذِينَ

(100) يُنظر: سيد قطب، في ظِلال القُرآن، جـ 1، ص 49.
(101) يُنظر: سيد قطب، في ظِلال القُرآن، جـ 1، ص 49.

آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ الا الفَاسِقِينَ (26) الذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: 26-27] فالمنافقون الذين ضرب الله لهم مثل الذي استوقد ناراً، ومثل الصيّب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق، وربما كان اليهود والمشركين كذلك واتخذوا من ورود الأمثال هذه ومن وجود أمثال أخرى في القُرآن المكّيّ الذي سبق نزوله وكان يتلى في المدينة كالذي ضربه الله مثلا للذين كفروا بربهم: ﴿مَثَلُ الذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ البُيُوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 41][102].

وضعف الطالب والمطلوب، فهذه الآيات تشي بأنّ المنافقين وربما اليهود والمشركين كانوا قد وجدوا في هذه المناسبة منفذاً للتشكيك في صدق الوحي بهذا القُرآن، بحجة أن ضرب الامثال هكذا بما فيها من تصغير لهم وسخرية منهم لا تصدر عن الله، فالله عزوجل لا يذكر هذه الاشياء الصغيرة كالذباب والعنكبوت في كلامه، وكان هذا طرفاً من حملة التشكيك والبلبلة التي يقوم بها المنافقون واليهود في المدينة كما كان يقوم بها المشركون في مكة، فقد جاءت هذه الآيات دفعاً لهذا الدس وبياناً لحكمة الله في ضرب الامثال وتحذيراً لغير المؤمنين من عاقبة الاستدراج بها وتطمينا للمؤمنين أن ستزيدهم ايمانًا، اما قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً﴾ فالله عزوجل رب الصغير والكبير وخالق البعوضة والفيل، والمعجزة في البعوضة هي ذاتها المعجزة في الفيل، وهي معجزة الحياة ومعجزة السر المغلق الذي لا يعلمه إلّا الله. فالعبرة في المثل ليست في الحجم والشكل؛

(102) يتنظر: سيد قطب، في ظِلال القُرآن، جـ 1، 50.

إنّما الأمثال أدوات للتنوير والتبصير وليس في ضرب الأمثال ما يعاب وما من شأنه الاستحياء من ذكره والله سبحانه وتعالى يريد بها اختبار القلوب وامتحان النفوس[103].

3.2.2. المطلب الثاني: تفسير سورة يونس آية 38

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: 38] وفيه إشارة إلى إن إعجازه لهم هو الدليل على أنه من عند الله وقد جاء التصريح بما كني عنه هنا في قوله تعالى ﴿قُل فأتوا بُسورَةٍ مِثْلِه﴾ [يونس: 38].

وأتبع بإثبات رسالة محمد ﷺ وإبطال إحالة المشركين أن يرسل الله رسولاً بشراً، وانتقل من ذلك إلى إثبات انفراد الله تعالى بالإلهية بدلالة أنه خالق العالم ومدبره، فأفضى ذلك إلى إبطال أن يكون لله شركاء في إلهيته، وإلى إبطال معاذير المشركين بأن أصنامهم شفعاء عند الله وأتبع ذلك بإثبات الحشر والجزاء فذلك إبطال أصول الشرك وتخلل ذلك بذكر دلائل من المخلوقات، وبيان حكمة الجزاء، وصفة الجزاء، وما في دلائل المخلوقات من حكم ومنافع للناس، ووعيد منكري البعث المعرضين عن آيات الله، وبضد أولئك وعد الذين آمنوا؛ فكان معظم هذه السورة يدور حول محور تقرير هذه الأصول[104].

(103) يُنظر: سيد قطب، في ظِلال القُرآن، جـ 1، ص 50.
(104) يُنظر: سيد قطب، في ظِلال القُرآن، ص 52.

3.3. المبحث الثالث: تفسير سورة هود آية 13 وتفسير سورة الإسراء آية 88

3.3.1. المطلب الأول: تفسير سورة هود آية 13

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: 13] القُرآن المكي ولو أنه قرآن من القُرآن، يشترك مع سائره في خصائصه القُرآنية العامة وتفرده من كل قول آخر لا يحمل الطابع الرباني الفريد العجيب في الموضوع وفي الأداء، إلا أنّ له مع ذلك جوه الخاص ومذاقه المعين، الذي يعينه موضوعه الأساسي وهو في اختصار حقيقة الألوهية ،وحقيقة العبودية وحقيقة العلاقات بينهما وتعريف الناس بربهم الحق الذي ينبغي أن يدينوا له ويعبدوه، ويتبعوا أمره وشرعه وتنحية كل ما دخل على العقيدة الفطرية الصحيحة من غبش ودخل وانحراف والتواء ورد الناس إلى الهمم الحق الذي يستحق الدينونة لربوبيته كما يعينه أسلوب العرض لهذا الموضوع وهو أسلوب موح، عميق الإيقاع بالغ التأثير ويشترك في أداء هذا الغرض كل خصائص التعبير من البناء اللفظي إلى المؤثرات الموضوعية على النحو الذي فصلناه من قبل في سورة الأنعام وكان آخر عهدنا في هذه الظلال بالقُرآن المكي سورة الأنعام وسورة الأعراف متواليتين في ترتيب المصحف وإن لم تكونا متواليتين في ترتيب النزول وجاءت الانفال والتوبة بجوهما وطبيعتهما وموضوعاتهما المدنية الخاصة ولو عدنا إلى القُرآن المكي في سورتي يونس وهود متواليتين في ترتيب المصحف وترتيب النزول أيضاً وهناك تشابه كبير من هاتين السورتين وتلكما في الموضوع وفي طريقة عرض هذا الموضوع كذلك فسورة الأنعام تتناول حقيقة العقيدة ذاتها وتواجه الجاهلية بها نشأة حياة جديدة ونشأة حياة نباتية، ومسقط ماء وموقد نار ولحظة وفاء من هذه المشاهدات التي رآها كل إنسان ينشئ القُرآن العقيدة، لأنه يخاطب كل إنسان في كل بيئة وهذه المشاهدات البسيطة

الساذجة بذاتها هي أضخم الحقائق الكونية، وأعظم الأسرار الربانية فهي في بساطتها تخاطب فطـــرة كل إنسان وهي في حقيقتها موضوع دراسة أعلم العلماء إلى آخر الزمان ولسنا نملك هذا القُرآن أن يفترى من دون الله، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّـــهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: 13] ويضرب السياق على المضي في الجدل بعد هذا التحدّي ليقرر أنهم لا يتبعون إلا الظن، فهم يحكمون على ما لم يعلموه والحكم يجب أن يسبقه العلم، وإلا يعتمد على مجرد الهوى أو مجرد الظن والذي حكموا عليه هو الوحي بالقُرآن وصدق ما فيه من الوعد والوعيد، لقـــد كذبوا بهذا وليس لديهم من علم يقوم عليه التكذيب ولما يأتهم تأويله الواقعي بوقوعه "من كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتيهم تأويله" شأنهم في هذا شأن المكذبين من قبلهم الظالمين المشتركين بـــربهم فليتأمل المتأمل كيف كان مصير الأولين ليعرف حقيقة مصير الآخرين "كذلك كذب الـــذين مـــن قبلهم، فأنظر كيف كان عاقبة الظالمين"[105].

3.3.2. المطلب الثاني: تفسير سورة الإسراء آية 88

قال تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِـــنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الإسراء: 88] يفسر سيد قطب في هذه السورة (الإســـراء) بقولـــه عندما عجز المشركين عن استدراج الرسول محمد ﷺ إلى هذه الفتنة حـــاولوا اســـتفزازه مـــن الأرض إلا أن الله سبحانه وتعالى أوحى اليه أن يخرج هو مهاجراً وذلك بما سبق من عـــدم إهـــلاك قريش بالإبادة ولو أخرجوا الرسول محمد ﷺ عنوة وقسراً لحل بهم الهلاك ولا يلبثون خلافك الا قليلا فهذه سنة الله النافذة سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا وقد جعـــل الله

(105) يُنظر: سيد قطب، في ظلال القُرآن، ص 1794.

هذه سنة جارية لا تتحول لإن إخراج الرسل كبيرة تستحق التأديب الحاسم وهذا الكـــون تصـــرفه سنن مطردة لا تتحول أمام اعتبار فردي وليست المصادفات العابرة هي السائدة في هذا الكون وهي من السنن المطردة الثابتة.

فلما لم يرد الله أن يأخذ قريشاً بعذاب الإبادة وأخذ المكذبين من قبل لحكمة علوية لم يرسل الرسول بالخوارق و لم يقدر أن يخرجوه عنوة بل أوحى اليه بالهجرة ومضت سنة الله في طريقهـــا لا تتحول ويوجه الله تعالى إلى الاتصال به واستمداد العون منه والمضي في طريقه يعلن انتصـــار الحـــق وزهوق الباطل ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُـــرْآنَ الفَجْـــرِ كَـــانَ مَشْهُودًا (78) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (79) وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (80) وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (81) وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرآن مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ الا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 78-82] ودلوك الشمس إلى المغيب فالأمر هنـــا للرســـول محمد ﷺ والصلاة المكتوبة لها أوقاتها التي تواترت بها أحاديث الرسول محمد ﷺ وتـــواترت بها سنته العملية وفسر بعضهم دلوك الشمس بزوالها عن كبد السماء والفسق بأول الليل وفسر قرآن الفجر بصلاة الفجر وقوله ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء: 80] فهذا دعاء يعلمه الله تعالى لنبيـــه الرســـول محمـــد ﷺ ليدعوه به ولتتعلم أمته كيف تدعو الله وفيم تتجه اليه دعاء بصدق المدخل وصدق المخرج كناية عن صدق الرحلة كلها بدئها وختامها أولها واخرها وما بين الأول والآخر[106].

(106) سيد قطب، في ظلال القُرآن، جـــ 12-18، ص 2246.

وبقوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ الا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85] فهنا توجيه للعقل ان يعمل في حدوده وفي مجاله الذي يدركه فلا جدوى من الخيط في التيه ومن انفاق الطاقة فيما لا يملك العقل إدراكه لأنه لا يملك وسائل إدراكه والروح غيب من غيب الله لا يدركه سواه وسر من أسراره القدسية أودعه هذا المخلوق البشري وبعض الخلائق التي لا نعلم حقيقتها وعلم الإنسان محدود بالقياس إلى علم الله المطلق وأسرار هذا الوجود أوسع من أن يحيط بها العقل البشري المحدود فالإنسان لا يدبر هذا الكون فطاقاته ليست شاملة فالروح من الأسرار التي اختص الله بها فالقُرآن من صنع الله الذي لا يملك الخلق محاكاته ولا يملك الإنس والجن وهما يمثلان الخلق الظاهر والخفي أن يأتوا بمثله ولو تظاهروا وتعانوا في هذه المحاولة[107].

وفي قوله تعالى ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنس وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88] فالقُرآن الكريم ليس ألفاظاً وعبارات حاول الإنس والجن ان يحاكوها كسائر ما يبدعه الله يعجز المخلوقون أن يصنعوه، هو كالروح من أمر الله لا يدرك الخلق سره الشامل الكامل وإن أدركوا بعض أوصافه وخصائصه وآثاره فالقُرآن منهج حياة كامل وملحوظ فيه نواميس الفطرة التي تصرف النفس البشرية في كل اطوارها واحوالها والتي تصرف الجماعات الإنسانية في كل أطوارها وأحوالها فهو يعالج النفس المفردة والجماعة المتشابكة بالقوانيين الملائمة للفطرة المتغلغلة في وشائجها ودروبها ومنحنياتها الكثيرة يعالجها علاجاً متكاملاً متناسق الخطوات في كل جانب في الوقت المحدد فلا يغيب عن حسابه احتمال من الاحتمالات الكبيرة ولا ملابسة من الملابسات المتعارضة في حياة الفرد وحياة الجماعة لأن مشرع هذه القوانين

(107) سيد قطب، في ظِلال القُرآن، جـ 12، ص 2247.

هو العليم بالفطرة في كل أحوالها وملابساتها المتشابة، أما النظم البشرية فهي متأثرة بقصور الإنسان وملابسات حياته، وهي تقصر عن الإحاطة بجميع الاحتمالات في الوقت الواحد وتعالج ظاهرة فردية أو اجتماعية بدواء يؤدي بدوره إلى بروز ظاهرة أخرى تحتاج إلى علاج جديد، وهكذا يسترسل سيد قطب رحمه الله تعالى، في تفسير هذه آلايات، بأنهم عاشوا معطلي المدارك مغلقي البصائر، كأن لم يكن لهم سمع ولا بصر وقوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [هود:21] فهي أفدح الخسارة فالذي يخسر نفسه لا يفيد شيئاً مما كسب غيرها وأولئك خسروا أنفسهم فأضاعوها في الدنيا و لم يحسوا بكرامتهم الآدمية التي تتمثل في الارتفاع عن الدينونة لغير الله من العبيد، وكما تتمثل في الارتفاع عن الحياة الدنيا والتطلع مع المتاع بها إلى ما هو أرقى وأسمى، وذلك حين كفروا بالآخرة وحين كذبوا على ربهم غير متوقعين لقاءه وخسروا أنفسهم في الآخرة بهذا الخزي الذي ينالهم وبهذا العذاب الذي ينتظرهم، وقوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الانعام: 24] غاب عنهم فلم يهتد إليهم و لم يجتمع عليهم ما كانوا يفترونه من الكذب على الله، فقد تبدد وذهب وضاع: وقوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ [هود: 22] لا جرم انهم في الآخرة هم الأخسرون، الذين لا تعدل خسارتهم خسارة وقد اضاعوا دنيا وأخرى، وفي الجانب الآخر أهل الإيمان والعمل الصالح المطمئنون إلى ربهم الواثقون به الساكنون اليه لا يشكون ويقلقون مثل الفريقين كالأعمى والاصم والبصير والسميع[108].

وفي قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [هود: 22] صورة حسية وجوارحه فيها حالة الفريقين، الفريق الأول كالأعمى لا يرى وكالأصم لا يسمع والذي يعطل حواسه وجوارحه عن

(108) يُنظر: سيد قطب، في ظِلال القُرآن، جـ 12، ص 2247.

الغاية الكبرى منها، وهي أن تكون أدوات موصلة للقلب والعقل ليدرك ويتدبر فكأنما هو محروم من تلك الجروح والحواس، والفريق الثاني كالبصير يرى وكالسميع يسمع فيهديه بصره وسمعه، ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ وقوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الصافات: 155] فالقضية في وضعها هذا لا تحتاج إلى أكثر من التذكر، فهي لا تقتضي التفكير وتلك وظيفة التصوير الذي يغلب في الأسلوب القُرآني في التعبير ان ينقل القضايا التي تحتاج لجدل فكري إلى بديهيات مقررة لا تحتاج إلى أكثر من توجيه النظر والتذكير[109].

(109) يُنظر: سيد قطب، في ظِلال القُرآن، جـ 12، ص 2248.

3.4. المبحث الرابع: تفسير سورة القصص آية 49 وسورة الطور آية 34

3.4.1. المطلب الأول: تفسير سورة القصص آية 49

﴿فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [القصص: 49] فسر سيد قطب ببيان الحجة عليهم كي لا يعتذروا بأنهم اخذوا على غرة وأنهم لم ينذروا قبل أخذهم بالعذاب وماهم فيه من جاهلية وشرك ومعصية يستوجب العذاب فأراد الله أن يقطع حجتهم وأن يعذر اليهم وأن يقفهم امام أنفسهم مجردين من كل عائق عن الإيمان ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ الْيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص: 47] ذلك كانوا سيقولون لو لم يأتهم رسول الله ﷺ ولو لم يكن هذا الرسول محمد ﷺ من الآيات ما يلزم الحجة ولكنهم حين جاءهم الرسول ﷺ ومعه الحق لا مرية فيه، لم يتبعوه فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثلما اوتي موسى! أو لم يكفروا أوتي موسى من قبل؟ قالوا: سحران تظاهرا، وقالوا: أنا بكل كافرون "وهكذا لم يذعنوا للحق واستمسكوا بالتعلات فيها الباطلة: قالوا: لولا اوتي مثلما اوتي موسى" أما من الخوارق المادية، وأما من الألواح التي نزلت عليه جملة والتوراة كاملة، ولكنهم لم يكونوا صادقين في حجتهم ولا مخلصين في اعتراضهم، "أو لم يكفروا بما اوتي موسى من قبل؟" ولقد كان في الجزيرة يهود، وكان معهم التوراة، فلم يؤمن لهم العرب ولم يصدقوا ولم يصدقوا بما بين أيديهم من التوراة، ولقد علموا أن صفة الرسول محمد ﷺ مكتوبة في التوراة واستفتوا بعض أهل الكتاب فيما جاءهم به فأفتوهم بما يفيد أنه الحق، وأنه مطابق لما بين أيديهم من الكتاب، فلم يذعنوا لهذا كله وادعوا أن التوراة سحر، وأن القُرآن سحر، وأنهما من أجل هذا يتطابقان، ويصدق أحدهما الآخر، "قالوا: سحران تظاهرا، وقالوا: أنا

بكل كافرون" فهو المراء إذن واللجاجة، لا طلب الحق ولا نقصان البراهين، ولا ضعف الدليل، ومع ذلك فهو يسير معهم خطوة أخرة في الإقحام والإحراج[110].

يقول لهم: إن لم يكن يعجبكم القُرآن، ولم تكن تعجبكم التوراة، فإن كان عندكم من كتب الله ما هو أهدى من التوراة والقُرآن فأتوا به، أتبعه: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [القصص: 49] وهذه نهاية الإنصاف؛ وغاية المطاولة بالحجة، فمن لم يجنح إلى الحق بعد هذا فهو ذو الهوى المكابر، الذي لا يستند إلى دليل، "فإن لم يستجيبوا لك، فاعلم إنما يتبعون أهواءهم، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله؟ أن الله لا يهدي القوم الظالمين" فالحق في هذا القُرآن لبين، وأن حجة هذا الدين واضحة، فما يتخلف عنه أحد يعلمه الا أن يكون الهوى هو الذي يصده، وأنهما لطريقان لا ثالث لهما، إما أخلاق للحق وخلوص من الهوى، فلا بد من الإيمان والتسليم وأما مماراة في الحق واتباع للهوى فهو التكذيب والشقاق، ولا حجة من غموض في العقيدة، أو ضعف في الحجة، أو نقص في الدليل كما يدعي أصحاب الهوى المغرضون، "فإن لم يستجيبوا لك فأعلم إنما يتبعون اهواءهم وهكذا جزما وقطعاً كلمة من الله لا راد لها ولا معقب عليها، أن الذين لا يستجيبون لهذا الدين مغرضون غير معذورين، متجنّون لا حجة لهم ولا معذرة، متبعون للهوى، معرضون عن الحق الواضح"، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هوى من "الله؟ وهم في هذا ضالون باغون" ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: 50][111].

ولقد انقطع عذرهم بوصول الحق إليهم وعرضه عليهم، فلم يعدلهم من حجة ولا دليل، "ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون" ويبين جولة أخرى تعرض صورة من استقامة الطبع

(110) يُنظر: سيد قطب، في ظلال القُرآن، جـ 20، ص 2698.
(111) يُنظر: سيد قطب، في ظِلال القُرآن، جـ 20، ص 2699.

وخلوص النية، تتجلى هذه الصورة في فريق من الذين أوتوا الكتاب من قبلهم، وطريقة استقبالهم للقرآن الكريم المصدق لما بين أيديهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (53) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (54) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: 52-54].

قال سعيد بين جبير τ: "نزلت في سبعين من القسيسين بعثهم النجاشي، فلما قدموا على الرسول محمد ﷺ قرأ عليهم: (يس والقُرآن الحكيم) حتَّى ختمه، فجعلوا يبكون واسلموا، ونزلت فيهم هذه الآية الأخرى: (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون... الخ"[112].

وروى محمد بن إسحاق في السيرة: " ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريباً من ذلك من النصارى، حين بلغهم من الحبشة، فوجوده في المسجد فسجلوا اليه وكلموه، وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مساءلة النبي محمد ﷺ عما أرادوا دعاهم إلى الله تعالى وتلا عليهم القُرآن، فلما سمعوا القُرآن الكريم فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجأبو ا لله وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام، في نفر من قريش، فقالوا لهم: خيبكم الله من ركب! بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتَّى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال؟ ما نعلم ركبًا أحمق منكم! فقالوا لهم: سلام عليكم لا نجاهلكم،

(112) يُنظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، تفسير سورة المائدة: 82، جـــ 3، ص 166.

لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيرًا"[113] قال: "ويقال: إن النفر النصارى من أهل نجران: فالله أعلم ذلك كان: قال: ويقال والله أعلم: إن فيهم نزلت هذه الآيات: (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون)"[114].

قال: "وسألت الزهري عن هذه الآيات فيمن نزلت؟ قال: مازلت أسمع من علمائنا أنهن في النجاشي وأصحابه τ والآيات اللاتي في سورة المائدة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: 82] إلى قوله فأكتبنا مع الشاهدين وتحتمل في سبيل الحق الذين آمنت به ما يصيبها من أذى وتطاول من الجهلاء، وتصبر على الحق في وجه الأهواء ووجه الايذاء ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ فالكتاب كله من عند الله، فهو متطابق، من أولى أوله عرف الحق في آخره، فأطمأن له، وآمنبه، وعلم أنه من عند الله الذي نزل الكتاب كله، ﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (53) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ الصبر على الإسلام الخالص، إسلام القلب والوجه، ومغالبة الهوى، والشهوة والالتواء والانحراف، وهؤلاء صبروا عليها جميعًا وصبروا على السخرية والايذاء وسبقت الرواية وكما يقع دائما للمستقيمين على دينهم فيالمجتمعات المنحرفة الضالة الجاهلة في كل زمان ومكان ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ وهو أشد مؤنة من مجرد الصبر على الإيذاء والسخرية"[115] أنه الاستعلاء على كبرياء النفس، ورغبتها في دفع السخرية، ورد الأذى والشفاء من الغيظ، والبرد بالانتقام! ثم درجة أخرى بعد ذلك كله، درجة السماحة الراضية التي ترد القبيح بالجميل وتقابل الجاهل الساخر

(113) يُنظر: محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، السيرة النبوية.
(114) يُنظر: سيد قطب، في ظِلال القُرآن، جـ 20، ص 2698.
(115) يُنظر: سيد قطب، في ضلال القُرآن، جـ 20، ص 2701.

بالطمأنينة والهدوء وبالرحمة والإحسان، وهو أفق من العظمة لا يبلغه إلا والإحسان، وهو افق من العظمة لا يبلغه الا المؤمنون الذي يعاملون الله فريضاهم ويرضونه، فيلقون ما يلقون من الناس راضين مطمئنين، "ومما رزقناهم ينفقون" وكأنما أراد أن يذكر سماحة نفوسهم، عقب ذكره لسماحة نفوسهم بالإحسان فهما من منبع واحد: منبع الاستعلاء على شهوة النفس، والاعتزاز بما هو أكبر من قيم الأرض، الأولى في النفس والثانية في المال وكثيرا ما يردان متلازمين في القُرآن الكريم وصفة من صفة النفوس المؤمنة الصابرة على الإسلام الخالصة للعقيدة " وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا: لنا اعمالنا ولكم اعمالكم، سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين واللغو فارغ الحديث الذي لا طائل تحته، ولا حاصل وراءه، وهو الهذر الذي يقتل الوقت دون ان يضيف إلى القلب أو العقل زادًا جديدًا، ولا معرفة مفيدة، وهو البذيء من القول الذي يفسد الحس واللسان، سواء، أوجه إلى مخاطب أم حكي عن غائب(116).

3.4.2. المطلب الثاني: تفسير سورة الطور آية 34

يفسر سيد قطب قوله تعالى: ﴿فليَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: 34] بما كان يعتور صدر رسول الله ﷺ من الضيق كما تشيء بثقل المواجهة للجاهلية المتمردة في الوقت الذي هلك فيه العشير والنصير وغمرت الوحشة قلب الرسول محمد ﷺ وغشى الكرب على قلوب المؤمنين القلائل في هذه الجاهلية المحيطة ومن بين الآية نحس جواً مكروباً تتنزل فيه الكلمات الربانية بالبشاشة وتسكب فيه الطمأنينة وتريح الاعصاب والقلوب وقوله وقد قالوها مرارًا ان هذا القُرآن مفترى فتحدّاهم أن يفتروا عشر سور مساره وليستعينوا بمن يشاءون في هذا الافتراء ﴿أَمْ

(116) سيد قطب، في ظِلال القُرآن، جـ 20، ص 2701.

يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: 13] وقد سبق ان تحدّاهم بسورة واحدة في سورة يونس فالمفسرون القدامى كما بين سيد قطب قالوا ان التحدّي كان على الترتيب بالقُرآن كله ثم بعشر سور ثم بسورة واحدة وهذا الترتيب ليس عليه دليل الا أن سورة يونس سابقة والتحدّي فيها بسورة واحدة وسورة هود لاحقة والتحدّي فيها بعشر سور وترتيب الآيات في النزول ليس من الضروري أن يتبع ترتيب السور فقد كانت تنزل الآية فتلحق بسورة سابقة أو لاحقة في النزول وهذا يحتاج إلى ما يثبته وليس في أسباب النزول ما يثبت أنّ آية يونس كانت بعد آية هود والترتيب التحكمي في مثل هذا لا يجوز وحاول السيد رشيد رضا في تفسير المنار أن يجد لهذا العدد " عشر سور " علة فأجهد نفسه طويًلا ليقول أن المقصود هنا هو القصص القُرآني وأنه بالاستقراء يظهر أن السور التي كان قد نزل بها قصص مطول إلى وقت نزول سورة هود كانت عشرًا فتحدّاهم بعشر لأن تحدّيهم بسورة واحدة فيه يعجزهم أكثر من تحدّيهم بعشر نظرا لتفرق القصص وتعدد أساليبه واحتياج المتحدّي إلى عشر سور كالتي ورد فيها ليتمكن من المحاكاة أن كان سيحاكى فالمسألة أيسر من كل هذا التعقيد والتحدّي كان يلاحظ حالة القائلين وظروف القول لأن القُرآن كان يواجه حالات واقعة محددة مواجهة واقعة محددة فيقول مرَّة ائتوا بمثل هذا القُرآن أو ائتوا بسورة أو بعشر سور دون ترتيب زمني لأن الغرض كان هو التحدّي في ذاته بالنسبة لأي شيء من هذا القُرآن كله أو بعضه أو سورة منه على السواء[117].

(117) يُنظر: سيد قطب، في ظلال القُرآن، جـــ 12، ص 1861.

فالتحدّي كان بنوع هذا القُرآن لا بمقداره والعجز كان عن النوع لا عن المقدار فهنا يستوي الكل والبعض والسورة ولا يلزم ترتيب بل هو مقتضى الحالة التي يكون عليها المخاطبون ونوع ما يقولون عن هذا القُرآن وفق هذه الحالة فهو الذي يجعل من المناسب أن يقال سورة أو عشر سور أو بمثل هذا القُرآن، وفسر سيد قطب قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: 13] بمعنى ادعوا شركاءكم وفصحاءكم وبلغاءكم وشعراءكم وجنكم وإنسكم وأتوا بعشر سور فقط مفتريات إن كنتم صادقين في إن هذا القُرآن مفترى من دون الله، وقوله: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ أي: لم يقدروا على افتراء عشر سور؛ لأنهم عاجزون على أن يقدموا لكم عونا في هذه المهمة المتعذرة وعجزتم أنتم بطبيعة الحال؛ لأنكم لم تدعوهم لتستعينوا بهم إلا بعد عجزكم ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ فهو وحده القادر على أن يتزله وعلم الله وحده هو الكفيل بأن يتزله على هذا النحو الذي نزل به ومتضمن ما تضمنه من دلائل العلم الشامل بسنن الكون وأحوال البشر وماضيهم ومستقبلهم وما يصلح لهم في نفوسهم وفي معاشهم وقوله "أن لا إله إلا هو" فهذا مستفاد من عجز الهتكم عن تلبيتكم في تأليف عشر سور كالتي أنزلها الله ولا بد أن يكون هناك إله واحد هو القادر وحده على تنزيل هذا القُرآن وظهر التحدّي بمقتدى القول ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: 108] فبعد هذا التحدّي والعجز ودلالته التي لا سبيل إلى مواجهتها بغير التسليم ولكنهم ظلوا بعدها يكابرون وكان الحق واضحا لكنهم كانوا يخافون على ما يتمتعون به في هذه في هذه الحياة الدنيا من منافع وسلطان وتعبيد للناس كي لا يستجيبوا لداعي الحرية والكرامة والعدل والعزة داعي لا إله الا الله لهذا يعقب السياق بما يناسب حالهم ويصور لهم عاقبة أمرهم فيقول سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ اليْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ

(15) أُولَئِكَ الذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ الا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: 15][118].

(118) يُنظر: سيد قطب، في ظِلال القُرآن جـ 20، ص1862.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أتم علي نعمة إتمام هذا البحث، فهو صاحب الفضل والمنة؛ والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه الأطهار، وبعد: فإن كان على صواب فهو محض فضل الله تعالى، وإن كان فيه أخطاء فكذلك صنع البشر، والله تعالى ورسوله الكريم منه براء، وهذه أهمّ النتائج والتوصيات أثبتها هنا لتمام المنفعة والفائدة:

أولا: النتائج

1. إنّ سماع القُرآن حجة على من سمعه، وقد تحدّى القُرآن أفصح الفصحاء ومصاقع الخطباء فعجزوا عن الإتيان بمثله، والتحدّي به قائم إلى يوم القيامة.
2. تظهر الحاجة إلى التحدّي لكونه دليلا على صدق الرسول الذي جاء بالمعجزة، وقي التحدّي بالقُرآن تثبيت لفؤاده ﷺ وفيه إقامة الحجة وإظهار البرهان على صدق القُرآن.
3. وقع التحدّي بألفاظ القُرآن المتلوة، لا كما قال بعض الأشاعرة أنّه وقع بالكلام القديم القائم بالذات، وقد نسب القول به إلى أبي الحسن الأشعري، والأظهر عدم صحة نسبة هذا القول إليه، أو أنّه قال به ثم تراجع عنه في آخر قوليه.
4. إنّ القُرآن غير مخلوق، ولا يجوز أن نقول: إنّه حكاية، أو دلالة، أو عبارة عن كلام الله، وإنما هو كلام الله تعالى.
5. جمهور العلماء على أن التحدّي وقع للإنس والجن؛ لكونه من عند الله تعالى إليهما والتحدّي إنما كان لهما.

6. إنّ التحدّي يقع بكل سورة بكمالها، وينبغي أن نفرّق بين (معجز)، وبين (معجز وقع به التحدّي) فنصوص القُرآن حددت (سورة) في أقل مراحل التحدّي، فيجب أن تقف عند النص ولا تتجاوزها، ولا يفهم أن آية الدين أو الكرسي غير معجزة، فالمعجز ما عجز عنه أهل الفصاحة والبيان ولو كان كآية الكرسي لكن الذي وقع به التحدّي سورة من القُرآن.
7. الذي عليه جمهور العلماء والحذاق، وهو الصحيح في نفسه أنّ التحدّي وقع في نظم القُرآن وما يتصل به من الفصاحة والبيان.
8. إنّ التحدّي كان مرحليا متدرجا في قول جمهور العلماء، فوقع بالقُرآن أولا، ثم بعشر سور منه، ثم بسورة، وما ذكر من أنَ سورة هود التي جاء التحدّي فيها بعشر سور متأخرة نزولا عن سورة يونس التي جاء التحدّي فيها بسورة واحدة؛ فقد اعتمد أصحاب هذا الرأي على روايات ضعيفة لا تقوم بها الحجة.
9. الراجح في عود الضمير في قوله: فأتوا بسورة من مثله أنّه يعود على القُرآن، والخطاب في الآية لأهل اللسان العربي، و(من) في الآية تبعيضية جاءت في سورة البقرة دون سورة يونس التي فيها (فاتوا بسورة منه) لأن سورة البقرة سنام القُرآن وأوله بعد الفاتحة، فحسن دخول (من): فيها ليعلم أنّ التحدّي واقع على جميع سور القُرآن، من أوله إلى أخره.
10. إن آيات التحدّي في القُرآن الكريم، والتي ثبت العجز عن الإتيان بمثلها، دليل دامغ على أن القُرآن الكريم، هو كلام الله تعالى المعجز، ولا يستطيع أي مخلوق على تحدّيه ومجاراته.
11. إن التحدّي في القُرآن الكريم دليل على صدق نبوة الرسول الكريم محمد ﷺ

مما تقدّم يرى الباحث، أنَّ صاحب كتاب في ظِلال القُرآن سيد قطب (رحمه الله تعالى)، كان يملك ذكاء حاداً، وذاكرة قوية، استطاع من خلالها إكمال كتابة كتابه في ظلال القُرآن وهو في السجن.

ثانيا: التوصيات

1. ضرورة تضمين مادة الإعجاز القُرآني في مناهج الدراسة في الجامعات، والمعاهد، والمدارس الإسلامية.
2. يجب على الأمة الإسلامية أن تؤسس لمراكز إعلامية للتعريف بالإعجاز القُرآني ومدى عالمية الدعوة الإسلامية.
3. ضرورة التركيز على آيات التحدّي والإعجاز في القُرآن الكريم، في المحاضرات التي يشارك فيها الدعاة إلى الإسلام وحث الناس على اعتناق الدين الإسلامي الحنيف.
4. يواجه الدين الإسلامي الحنيف في هذا الوقت هجمات شعواء من قبل الأعداء فيجب علينا التوحد والتكاتف من خلال إقامة الندوات والمحاضرات بين الجامعات والمراكز الإسلامية؛ من أجل الوقوف بوجه الأعداء وإفشال مخططاتهم الخبيثة.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القُرآن الكريم.
- الكتب:

إبراهيم مصطفى وجماعته، المعجم الوسيط، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن الجوزي، عبد الرحمن ابن الجوزي، ت 1201 م، زاد المسير في علم التفسير، بيروت: المكتب الإسلامي، ط 3، 1403 هـ.

ابن الضريس، أبو عبد الله، محمد بن أيوب البجلي، فضائل القُرآن، دمشق: دار الفكر، ط 1، 1408 هـ 1987 م، تحقيق غزوة بدير.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ت 852 هـ، الفوائد المشوق إلى علوم القُرآن وعلم البيان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 3، 1988 م.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي، ت 756 هـ، الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة، لم تذكر سنة الطبع.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ت 1496هـ، مقدمة ابن خلدون، بيروت: دار القلم، ط 5، 1984 م.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي، ت 542 هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاهرة، 1974 م.

ابن كثير، إسماعيل، تفسير القُرآن العظيم، بيروت: دار المعرفة، 1969 م.

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، ت 711 هـ، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط 3، 1990 م.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار الفكر العربي، 1974 م.

أبو العز الحنفي، صدر الدين، علي بن علاء الدين، ت 792 هـ، شرح العقيدة الطحاوية، مكتبة المؤيد، ط ٤، 1392 هـ.

أبو حيان، محمد بن يوسف، ت 845 هـ، البحر المحيط، بيروت: دار الفكر العربي، ط 2، 1398 هـ.

أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد، تحريم النظر في كتب الكلام، الرياض: دار عالم الكتب، 1990 م.

أبو منصور، عبد الملك بن احمد بن إبراهيم، الكشف والبيان في التفسير، بيروت: مكتبة المثنى، دون سنة طبع.

أحمد اسماعيل يحيى، الاسلام بين الواقع والتحدّيات، مكتبة دار العربية، ط 1، 1423 هـ.

احمد بن إبراهيم بن عيسى، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، بيروت: المكتب الإسلامي، ط 3، 1406 هـ، تحقيق زهير الشاويشي.

أحمد بن محمد بن مكرم، الحصار في كتابه الناسخ والمنسوخ، الكويت: مكتبة الفلاح، ط 1، 1408م.

الألوسي، أبو الفضل محمود، روح المعاني في تفسير القُرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، لم تذكر سنة الطبع.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، ت 403 هـ، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987 م.

البدوي، محمد، المنهجية في البحوث والدراسات، تونس: دار المعارف للطباعة والنشر، 1998 م.

بري، أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش بري بن عبد الجبار بن بري، ت1187م.

جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، الاتقان، القاهرة: دار التراث، دون سنة طبع.

الجوهري، أبو بكر، إسماعيل بن حماد، ت 1002 هـ، تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت: دار العلم للملايين، ط 8، 1999 م، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح، إعجاز القُرآن، عمان: دار عمان، 1413 هـ.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي الشافعي المشهور بالخطابي، بيان إعجاز القرآن، تحقيق خلف احمد ود. محمد زغلول سلام، القاهرة: دار المعارف، ط.4، ذخائر العرب، 16، 1991م، ص21.

الدليمي، طه علي حسين، ت 1973 م، اللُّغة العربيَّة وطرائق تدريسها، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، 2005 م.

الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413 هـ.

الرازي، أبو بكر أحمد بن علي الجصاص، ت 379 هـ، أحكام القُرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1405 م.

رضا، محمد رشيد، ت 1935 م، القُرآن الحكيم، مصر: دار المنار، ط 4، 1954 م.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، ت 494 هـ، البرهان في علوم القُرآن، بيروت: دار الفكر، 1988 م.

زقزوق، محمود حمدي، الموسوعة القُرآنية المتخصصة، القاهرة، 2003 م.

الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين الزوزني،

السبكي، تاج الدين، تقي الدين، أبو نصر عبد الوهاب بن علي الأنصاري، ت 771 هـ، طبقات الشافعية الكبرى، بيروت: دار المعرفة، ط 2، لم تذكر سنة الطبع.

السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور التيمي، ت 562 هـ، تفسير سورتي الفاتحة والبقرة، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط 1، 1416 هـ 1995 م، دراسة وتحقيق عبد القادر منصور.

السمين الحلبي، شهاب الدين أبو العباس بن يوسف، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994 م.

السيوطي، جلال الدين السيوطي، ت 1505 م، معترك الاقران في إعجـــاز القُـــرآن، دار الفكـــر العربي، بيروت، 1430 هـــ.

السيوطي، جلال الدين، طبقات الحفاظ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1403 هـــ.

السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 411 هـــ، إتقان علوم القُرآن، القـــاهرة، لم تذكر سنة الطبع.

الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1395 م، ط 2، 1387 هـــ 1968 م، تحقيق محمد خلف ومحمد زغلول.

عباس، فضل، سناء، إعجاز القرآن الكريم، عمان، د. ط، 1991 م.

عبد الباقي بن عبد الباقي، بن عبد القادر الأزهري ثم الدمشقي، ت 1071 هـــــ، دمشـــق: دار المأمون للتراث، ط 2، 1987 م.

عبد الرحمن بن محمد، ت 1943، الغينة في اصول الدين، بيروت: مؤسسة الخدمات والابحاث، ط 2، 1987 م.

عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بنهمام بن نافع الحميري الصنعاني، ت211ه، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الهند: المجلس العلمي، ط.2، 1403ه، ج5، ص434.

عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط 3، 2000 م.

عدنان محمد، علوم القُرآن، بيروت: المكتب الإسلامي، ط 3، 1991 م.

فهد بن عبد الرحمن، ت 1971 م، دراسات في علوم القُرآن، ط 1، 2005 م، لم تذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

القطان، مناع خليل، ت 1999 م، مباحث في علوم القُرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 2، 1999 م.

قطب، سيد، ت 1966 م، في ظلال القُرآن (ج1-2-3-4-11)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1391 هـ.

الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، البصري، ت 450 هـ، اعلام النبوة، بيروت: دار الكتاب العربي، ط 1، 1987 م.

محمد بن احمد، الجامع لأحكام القُرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 2، 1985 م.

محمد بن الطيب، ت 1773 م، إعجاز القُرآن الكريم، دار الفكر، ط 1، 1986 م.

محمود بن حمزة بن نصر، ت 1110 هـ، أسرار التكرار في القُرآن الكريم، دار الاعتصام، لم تذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

محمود شاكر، أبو أسامة محمود بن شاكر بن شاكر الحرستاني، ت1436ه، الظاهرة القرآنية.

يونس فتحي، المناهج، الأسس، والمكونات، والتنظيمات، والتطوير، بيروت: دار الفكر، 2004 م.

السيرة الذاتية

- عبد الله محي محجوب، ولد في ناحية الكوير التابعة لمحافظة نينوى بتاريخ 1 / 20 / 1976 م.
- أكمل الدراسة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في مدارس ناحية الكوير.
- تخرج في كلية التربية / قسم علوم القُرآن والتربية الإسلامية / جامعة الموصل، عام 2012 م.

ÖZ GEÇMİŞ

- Abdullah Muhi Mahcup, Irak'ta Ninova İli El-Kuveyr ilçesinde 20:01:1976'da doğdu.
- İlk, orta ve lise eğitimleri El-Kuveyr okullarında aldı.
- 2012 yılında Musul Üniversitesi Eğitim Fakültesinden mezun oldu.